وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة عمار ثليجي بالأغواط

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية والحضارة

قسم العلوم الإسلامية

الاختيارات الفقهية للإمام القرطبي في كتابه الجامع لأحكام القرآن

-سورة المائدة أنموذجا-

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في العلوم الإسلامية LMD

تخصص : الفقه المقارن و أصوله

إعداد الطالبين :

- سهيلة ميساوي
- ليلى تواتي

إشراف:

ـ د ـ محمد رضا شوشة

السنة الجامعية : 1440 ـ 1441هـ / 2019 ـ 2020م

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة عمار ثليجي بالأغواط

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية والحضارة

قسم العلوم الإسلامية

الاختيارات الفقهية للإمام القرطبي في كتابه الجامع لأحكام القرآن

-سورة المائدة أنموذجا-

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في العلوم الإسلامية LMD

تخصص : الفقه المقارن و أصوله

إعداد الطالبين :

- سهيلة ميساوي
- ليلى تواتي

إشراف:

ـ د ـ محمد رضا شوشة

لجنة المناقشة :

الاسم و اللقب	الجامعة	الصفة
دـ الازهاري دمانة	جامعة عمار ثليجي الأغواط	رئيسا
د ـ محمد رضا شوشة	جامعة عمار ثليجي الأغواط	مشرفا و مقررا
دـ عبدالرحمان مايدي	جامعة عمار ثليجي الأغواط	مناقشا

السنة الجامعية : 1440 ـ 1441هـ / 2019 ـ 2020م

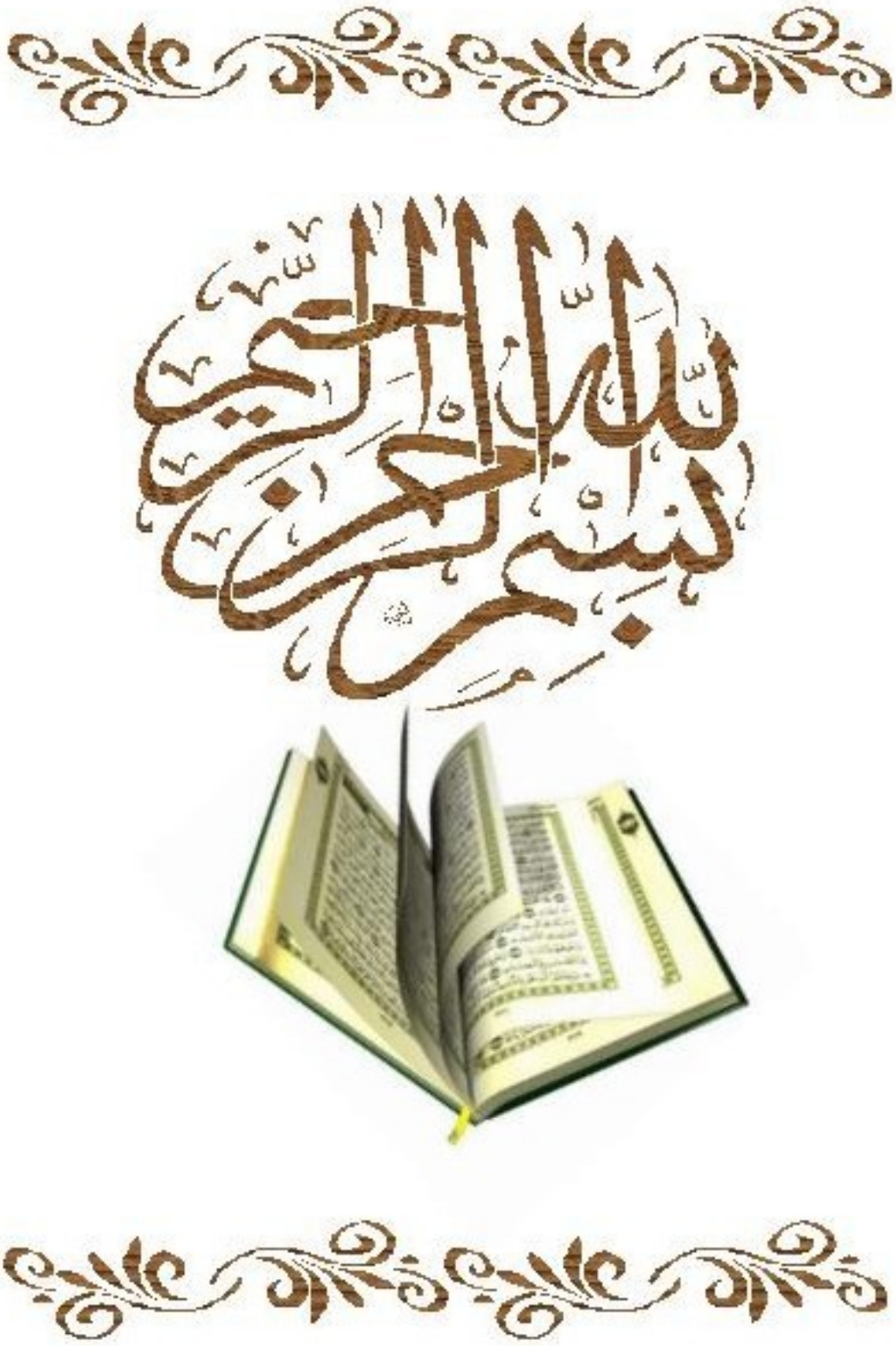
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و تقدير

الحمد لله مستحق الحمد بلا انقطاع، ومستوجب الشكر بأقصى ما يستطاع لا خير إلا منه ولا فضل إلاّ من لّدنه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا مُحَمَّدا عبده ورسوله، وحبيبه وخليله ﷺ وعلى آله وأصحابه وتابعيه، صلاة تشرق إشراق البدور، أما بعد:

وقد قال ــعز من قائلــ ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾المائدة54

فاعترافا بالفضل نقدم جزيل الشكر والامتنان إلى الأستاذ المشرف الدكتور "مُحَمَّد رضا شوشة" على كل ما قدمه لنا من توجيهات وإرشادات ساهمت في إثراء موضوع دراستنا في جوانبها المختلفة فجزاه الله عنّا خير الجزاء، وجعلها في ميزان حسناته، وبارك له في عمره وعمله ومتعه بالصحة والعافية.

كما لا يفوتنا أن نتقدم بخالص الشكر وعميق الامتنان وفائق التقدير

والاحترام لكل أساتذة قسم العلوم الإسلامية ونخص بالذكر **الدكتور قبلي بن هني**

و الدكتور **عقبة بن نافع ناصري**، متمنين لهم دوام الصحة والعافية.

كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى الدكتور "**ميساوي السايح**" الذي شجعنا على الاستمرار في مسيرة العلم والنجاح وشرفنا بدعمه لنا في مذكرة بحثنا.

والشكر موصول إلى كل من الأستاذ "**عمر فلقومة**" و الأستاذ "**صديقة عبد الباقي**" إذ لم يدّخرا جهدا في مساعدتنا وتقديم العون لنا بإرشاداتهما القيّمة وملاحظاتهما الدقيقة، بارك الله لهما وجزاهما عنا خيرا.

كما نوجه الشكر والتقدير إلى كل طاقم العلوم الإسلامية كل باسمه، ونتقدم كذلك بالشكر الجزيل لكل من مدّ لنا يد العون والمساعدة سواء من قريب أو بعيد "فشكرا جزيلا للجميع"

سهيلة / ليلى

إهداء

إلى الذي وهبني كل ما يملك حتى أحقق له آماله، إلى من كان معي يدفعني قدماً نحو الأمام لنيل المبتغى، إلى الإنسان الذي امتلك الإنسانية بكل قوّة، إلى الذي سهر على تعليمي بتضحيات جِسام مترجمة في تقديسه للعلم، إلى مدرستي الأولى في الحياة **"أبي الغالي"**

إلى التي وهبت فلذة كبدها كل العطاء والحنان، إلى التي صبرت على كل شيء، إلى التي رعتني وكانت سندي في الشدائد، إلى نبع الحنان **"أمي"**، جزاها الله عني خير الجزاء في الدّارين.

إلى التي لطالما كان اسمي مرددا في سجودها، إلى التي كان دعاؤها سر نجاحي، إلى**"جدتي"**

إلى سندي الذي شددت به عَضُدي، إلى الذي من تقاسم معي عبئ الحياة، إلى من أنتظر هذا اليوم لأُدخل شيئا من السعادة إلى قلبه، إلى أخي وصديقي **"عبد الحفيظ"**.

إلى من قيل فيهم إخوتي وأحبتي، إلى من هم مكسب قوتي:" **رميساء، سارة، حنان، سمية، حياة، دنيا، أسماء، هبة، مريم**

"محمد، كمال، عيسى، عطاء الله (ديدين)، ياسر، عطاء الله، صلاح".

إلى من ترعرعت ونشأت بينهم عمّاتي: **"أمال، عائشة، منال"**.

إلى كافة أعمامي وعماتي وخالاتي وأخوالي، إلى كل عائلة **"ميساوي"**

إلى من بعثها لي القدر لتطير معي على جناح الصداقة في فضاء المحبة والأخوة، أختي الثانية **"عائشة بوشهر"**.

إلى التي طالما تقاسمنا مر وحلو السنين خاصة هذا العمل أختي في الله **"ليلى تواتي"**

إلى أخوتي اللاتي أنجبتهم المدرسة وعشت معهم أحلى أيام حياتي: **حنان، حميدة، خضرة، حسناء، زهرة**.

كما أهدي ثمرة جهدي لأستاذي" **الدكتور محمد رضا شوشة**" الذي كلما غمر الظلام طريقي لجأت إليه فأنار لي، وكلما دبّ اليأس في نفسي زرع فيها الأمل.

إلى كل من قيل فيهم كاد المعلم أن يكون رسولا، إلى جميع أساتذتي في قسم العلوم الإسلامية.

إلى روح من كان عمي ومعلمي، إلى من جعلني أتحدى الصعاب ولا أكلّ، إلى من زرع في نفسي تقديس العلم والمعلم، إليك يا عمي أهدي ثمرة جهودك فيّ وليس جهودي.

إلى روح غاليتي وأنيسة وحدتي، إلى من لم ينسها قلمي ولن تنساها نفسي أختي وحبيبتي**"هناء"** أسأل الله أن يتغمد روحك النقية بواسع رحمته.

إلى كل أحبتي وأصدقائي داخل الجامعة وخارجها قد ينساكم قلمي ولكن لن ينساكم قلبي.

سميلة ميساوي

إهداء

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والتسليم

الحمد لله الذي هدانا إلى نعمة الإسلام والصلاة والسلام على معلم البشرية وهدى بها إلى طريق العلم والإيمان

أهدي ثمرة جهدي إلى التي تحدق في السماء كل صباح تتلو الدعاء وتنتظر انتصاري ،

إلى التي وجهها نور يضيء ظلمتي وقلبها بحر يذهب أحزاني وشقائي _أمي الغالية_ حفظها الله وأطال عمرها

إلى الذي علمني كيف أصارع وأواجه مصائب الدهر إلى الذي جاهد الحياة من أجلي

وقهر الظروف والمحن ليهدي لي بسمة الأمل أبي _حفظه الله_

إلى من أنظم بحقه قصيدة عنوانها _جدي وأبي الثاني_ حفظه الله ورعاه

إلى روح جدتي وعمتي الطاهرة رحمهم الله وأسكنهما فسيح جناته

إلى أغلى ما أهدى إلي والدي إخوتي وأخواتي(عبد الناصر، سارة، سعدية، عيسى، مسعود، قادة، محمد، أحمد) حفظهم الله

إلى أعز ما لديّ ابنة أختي وأولادها (آية، عيسى، محمد، حسان) حفظهم الله

إلى صغيرتي العائلة بنتا أخي (سارة، ماريا رهف)

إلى بنت عمتي الغالية (جوادي فضيلة)

إلى صديقتي وزميلتي ورفيقتي التي ساعدتني على المحن وفي إنجاز عملي هذا (ميساوي سهيلة)

إلى أعز صديقاتي اللواتي عرفتهم في حياتي (وعيل حنان، بن باشا زهرة، زكري حميدة،

ميساوي سارة، جهينة، وهيبة، عائشة بسايسة) حفظهم الله

إلى كل من ساعدني في إتمام هذا العمل ولو بكلمة طيبة وأخص بالذكر ابن عمتي: قاسمي سليمان

إلى كل طلبة العلوم الإسلامية _بالأغواط_ دفعة 2019م . 2020م وخاصة الفوج4.

ليلى تواتي

مقدمة:

مقدمة:

الحمد لله الواحد المعبود، نحمده سبحانه ونشكره، وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، صاحب المقام المحمود، وصلى الله على سيد الخلق وسلم تسليما كثيرا، وبعد:

فقد اهتم علماء الإسلام على مر العصور، بتدبر كتاب الله تعالى وتفسيره، وبيان معانيه، ومن هؤلاء العلماء، عالم اشتهر تفسيره لكتاب الله تعالى شهرة واسعة، واستفاد منه الباحثون في مختلف المجالات، إنه شيخ أئمة التفسير، الشيخ الإمام المفسِّر:"**أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي**"، رحمه الله تعالى، صاحب كتاب "**الجامع لأحكام القرآن**"، هذا التفسير الذي تضمن البساطة والتوسع في الشرح، وعرض أسباب النزول، وجمع القراءات والإعراب، إضافة إلى تشبعه بالأحكام الفقهية فمن خلال تفسيره نجد أنّ هذا العالم الجليل، الفاضل الفقيه، المفسّر كان عالما من غواصا في معاني الحديث، وكتابه العظيم أنهارٌ من العلم ينهل منها كلّ ظامئ ويصدر عنها مرتويا

لذا كان لِزاما علينا أن نلتفت هاته الالتفاتة الطيبة لهذا العَلَمِ، فتفسيره غني بالاختيارات الفقهية، وكتبه لا تزال محط أنظار الدراسين.

فوقع اختيارنا على هذا الموضوع الموسوم ب"**الاختيارات الفقهية للإمام القرطبي في كتابه الجامع لأحكام القرآن _سورة المائدة أنموذجا_** فنسأل الله التوفيق والسداد في خوض غمار هذا البحث.

الإشكالية:

ومن خلال ما سبق فقد أحببنا أن نثير في هذا البحث أسئلة تحتاج إلى خدمة واعية لبعض مباحث الفقه المالكي، من حيث الاختيارات الفقهية عند الإمام القرطبي، واستخراج نماذج

منها في تفسيره، وعليه فالإشكالية التي يعالجها هذا البحث، ويضعها أمامه لتناول هذا الموضوع هي كالتالي:

. ماذا نقصد بالاختيارات الفقهية؟

وتندرج تحت هذه الإشكالية أسئلة تعتبر فاتحة للولوج إلى ثنايا هذا الموضوع، وأرضية للانطلاق فيه، وهي:

. إلى أي مدى التزم الإمام القرطبي بأصول المذهب المالكي في اختياراته؟

. ما هي مصادره التي اعتمدها في اختياراته؟ وما هي الآراء التي حفل بها كثيرا أو ردّدها؟

. ما هي الأقوال التي اختارها الإمام القرطبي في سورة المائدة من خلال تفسيره؟

أهمية الموضوع:

ترجع أهمية موضوع الاختيارات الفقهية في تفسير القرطبي إلى:

1. تكمن أهمية هذه الدراسة في كونها تتناول كتابا عظيما يحظى بمكانة مرموقة بين كتب التفسير الأصليّة وقد استفاد منه طلاب العلم والعلماء على اختلاف تخصصاتهم.

2. مكانة علم التفسير فهو من أشرف العلوم لتعلُّقه بكتاب الله عزّ وجل.

3. أهمية العلاقة والصلة بين أصول الفقه والتفسير الفقهي خاصة وأنّ الاختيارات الفقهية في تفسير القرطبي تُمثِّل تطبيقا عمليا للقواعد الأصولية، ومن خلاله يمكننا معرفة مدى الترابط بين الفقه وأصوله وأهمية عمل المجتهدين من الفقهاء.

4. قوة اختيارات الإمام القرطبي في تفسيره: **"الجامع لأحكام القرآن"**

7. شهرة الإمام القرطبي رحمه الله، وعلوّ قدره عند العلماء وهذا ما ظهر جليّا عند قراءتنا لترجمته في كتب التراجم.

أهداف الدراسة:

بحثنا في هذا الموضوع يرمي إلى عدة أهداف نذكر منها:

1. توسيع دائرة الموازنة بين أقوال الأئمة، وإثراء الملكة الفقهية بدراسة أقوال الفقهاء في بيان معاني كلام الله تعالى.

2. جمع الاختيارات الفقهية في باب العبادات والجنايات والحدود.

3. بيان المكانة العلمية التي اضطلع بها الإمام القرطبي بين المفسرين واهتمامه ببيان الأحكام المستفادة من القرآن الكريم.

4. الوقوف على جهود عالم من الأعلام الذين خدموا هذا العلم، و إظهار شخصيته، والمصادر التي اعتمد عليها في التفسير.

5. إبراز القيمة العلمية الجليلة لتفسير القرطبي "الجامع لأحكام القرآن"، وما تضمنه من أحكام فقهية وأصولية.

أسباب اختيار الموضوع:

إن المستعرض لكتاب الجامع لأحكام القرآن، يجد أنّه من أنفع التفاسير، وأبينها، لذا رغبنا في أن نبحث في اختيارات الإمام القرطبي، وذلك لعدة أسباب نجملها فيما يلي:

1. مكانة الإمام القرطبي المالكي العلمية عند الفقهاء عموما، وفقهاء المذهب خصوصا.

2. معرفة المنهج الفقهي لِعَلَمٍ من أعلام المذهب المالكي.

3. أنّ في هذا البحث تطبيقا لقواعد الاختيار والترجيح في التفسير، التي وضعها العلماء، مما يزيد هذه القواعد تأصيلا، ويرسخها فهما.

4. عدم تعصب الإمام القرطبي المالكي لمذهبه، وإنما كان يرجح المسائل الخلافية، مستندا على أدلة مسالك الترجيح.

5. رغبة الكثير من الباحثين في معرفة الاختيارات في المسائل الخلافية، بصورة سهلة وميسرة.

الدراسات السابقة:

نظرا للأهمية التي حظي بها هذا العلم فإنّه كان موضوع دراسة عميقة من طرف الكثير من الفقهاء ومن أهم هذه الدراسات نذكر:

1. اختيارات الإمام القرطبي في الآيات الكونية من خلال تفسيره الجامع لأحكام القرآن، ل: عبد الرحمن أحمد علي العليي، وهي رسالة مقدمة لنيل درجة التخصص الأولى (الماجستير)، كلية الدراسات العليا شعبة التفسير وعلوم القرآن، جمهورية السودان (فقد تضمنت هذه الرسالة ترجمة للإمام القرطبي ومنهجه في التفسير كما عنيت باختيارات الإمام القرطبي في الآيات الكونية).

2. ترجيحات القرطبي في التفسير من: أول الكتاب إلى: الآية رقم (188) من سورة البقرة ل: عبد الله عيدان أحمد الزهراني، وهي بحث مقدم لنيل درجة الماجستير، كلية الدعوة وأصول الدين قسم الكتاب والسنة جامعة أم القرى (وهي دراسة تضمنت منهج الإمام القرطبي في تفسيره: تفسير القرآن بالقرآن، تفسير القرآن بالسنة، تفسير القرآن بأقوال الصحابة، كما تضمنت صيغ الترجيح وأساليبه ووجوه الترجيح عند الإمام القرطبي وتناولت بعض المسائل المستخرجة من سورة الفاتحة وسورة البقرة).

3. اختيارات الإمام القرطبي في آيات الحدود والجنايات من خلال تفسيره الجامع لأحكام القرآن ل: عمر أحمد سالم عليو وهو بحث مقدم لنيل درجة التخصص الأولى: (الماجستير)، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، جمهورية السودان(وقد تضمنت هذه الرسالة اختيارات الإمام القرطبي في آيات الحدود الشرعية: حد الزنى والقذف والسرقة وغيرها، كما تضمنت جملة من المسائل في الحدود والجنايات دراسة تفصيلية مقارنة).

4. الترجيحات الفقهية للإمام القرطبي من خلال تفسيره ل: أ/د.محمد ورنيقي وهي أطروحة جامعية لنيل شهادة الدكتوراه في الفقه وأصوله، جامعة أبو بكر بلقايد _تلمسان_ (وهي أطروحة فريدة من نوعها شملت أهم المسائل الفقهية في القرآن الكريم، كما حاول الدكتور ورنيقي من خلالها إزالة الإشكال بأن هناك تعارضا بين النصوص الشرعية في الظاهر، والحقيقة أنه ليس كذلك، وتناولت جانبا لترجمة الإمام القرطبي وعرض جملة من المسائل في مختلف الجوانب من عبادات ومعاملات وجنايات وحدود وغيرها، لذا كانت هذه الأطروحة قيّمة حيث يسهل على الباحث التعامل معها وكانت لنا منهجا اعتمدنا عليه في بحثنا).

5. ترجيحات الإمام القرطبي من خلال تفسيره سورة الأحزاب أنموذجا ل: بدر الدين صوادقية وهي مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر في العلوم الإسلامية، تخصص: التفسير وعلوم القرآن، قسم أصول الدين جامعة الشهيد حمّه لخضر _الوادي_ (وقد تضمنت المذكرة ترجمة للإمام القرطبي مع بيان أهم النقاط في حياته، مع وصف لتفسيره، كما تناولت معنى الترجيح وشروطه، وبيان صيغه عند الإمام القرطبي مقارنة تفسيره ببعض التفاسير).

وهناك عدّة دراسات اهتمت بذات الموضوع لكن تعذر علينا الحصول على أغلبها.

المنهج المتبع:

سلكنا في هذا البحث مسلكا علميا يتوافق مع طبيعة الدراسة حيث اعتمدنا:

. المنهج الاستقرائي: وذلك من خلال استقراء وتتبع الحيثيّات المتعلقة بموضوع الدراسة فيما وقعت عليه أيدينا من مصادر ومراجع، والإفادة منها لاستخراج المادة العلمية مِمّا له علاقة بالاختيارات الفقهية.

. المنهج الوصفي التاريخي: وذلك ما غلب في التراجم، خاصة في ترجمة الإمام القرطبي وفي وصف شخصيته.

. المنهج التحليلي: وذلك في تحليل الأقوال المذكورة عند الاختيار حيث قمنا بجمع المسائل التي اختارها المؤلِّف وأبدى رأيه إلى قول من الأقوال، ثم درسنا منهج القرطبي في اختياره لكل مسألة، وذلك بعرض المسألة وذكر أقوال العلماء فيها.

. المنهج المقارن: وذلك في عرض المسائل المختلف فيها والتي ذكرها القرطبي في كتابه.

التفصيل في المنهجية المتبعة:

و حرصا على العمل وفق ما أقرته اللجنة فإنَّ منهجيتنا في البحث كانت كالتالي:

. في البداية وضعنا مقدمة ممهدة للموضوع وكانت شاملة لعناصرها.

. جمع المادة العلمية من مصادرها الأصلية ما أمكن، ومحاولة تتبع أكبر قدر ممكن مما كتب في الموضوع.

. عزو الآيات إلى مواضعها في كتاب الله مع ذكر اسم السورة ورقم الآية في الهامش.

. تخريج الأحاديث النبوية بالرجوع إلى مصادر السنة النبوية من صحيحي بخاري ومسلم، وإن لم يكن الحديث في الصحيحين ببيانات على الترتيب التالي: الراوي، اسمه، اسم الكتاب، ثم المحقق

إن وُجد، دار النشر، البلد، الطبعة، تاريخ الكتاب، ورقمه إن وُجد، (ج، ص، رقم الحديث، درجته).

. أمّا فيما يخص عزو الأقوال والنصوص فقد همشناها على النحو التالي:

اسم الشهرة للمؤلف، اسمه، اسم الكتاب، التحقيق إن وُجد، دار النشر أو المؤسسة، بلد النشر، رقم الطبعة، سنة النشر بالهجري والميلادي إن وُجدا معا وإلّا اكتفينا بما وجدنا، ثم (ج:...، ص:...)، وإن لم تُذكر دار النشر أو البلد أو الطبعة، أو السنة فتكون الإشارة (د د) (د ب) (د ط) (د ت).

. وبالنسبة لبيانات التهميش الخاصة بالمصادر والمراجع ذكرناها كاملة أول مرة، واكتفينا بذكر اسم المؤلف والكتاب، والجزء والصفحة إن تكرر المصدر أو المرجع.

. أما ترجمة الأعلام فقمنا بترجمة أهم الأعلام التي ذكرناهم في البحث.

. استعملنا بعض الرموز المشهورة لدى الباحثين (التحقيق: تح، الجزء: ج، الصفحة: ص، التاريخ الهجري: هـ، التاريخ الميلادي: م، الوفاة: ت).

. عند التصرف في فكرة ما نضع في الهامش (ينظر: ونذكر بيانات مصدر الفكرة).

صعوبات الدراسة:

من المعلوم أن لكل بحث صعوبات وعراقيل تعترض كل باحث، فلم تخل هذه المذكرة من الصعوبات وكانت كالتالي:

. دقة موضوع الاختيارات الفقهية.

. عدم التمكن من الاطلاع على كل الدراسات التي لها علاقة بالموضوع، رغم الجهود المبذولة للحصول عليها.

. العامل النفسي تحت هذا الظرف الصعب الذي يمر به العالم إثر جائحة كورونا.

. قلة المصادر بسبب غلق المكتبات واعتمادنا على النسخ المصورة فقط.

خطة البحث:

مقدمة

الفصل الأول: التعريف بالإمام القرطبي و كتابه التفسير " الجامع لأحكام القرآن"

مدخل: مفهوم الاختيارات الفقهية وأهميتها

المبحث الأول: سيرة الإمام القرطبي الشخصية

المطلب الأول: اسمه . نشأته ومكانته العلمية

المطلب الثاني: رحلته في طلب العلم

المطلب الثالث: شيوخه وتلاميذه . مذهبه الفقهي وعقيدته

المبحث الثاني: المسار العلمي للإمام القرطبي

المطلب الأول: آثار الإمام القرطبي ومؤلفاته

المطلب الثاني: الأسباب التي دعت القرطبي إلى الاهتمام بالتفسير

المطلب الثالث: منهجه في التفسير

المبحث الثالث: التعريف بكتاب "الجامع لأحكام القرآن"

المطلب الأول: اسم الكتاب ومحتوياته

المطلب الثاني: سبب تأليف الكتاب وقيمته العلمية

المطلب الثالث: أهمية تفسير القرطبي " الجامع لأحكام القرآن"

الفصل الثاني: نماذج من الاختيارات الفقهية المستخرجة من سورة المائدة

المبحث الأول: الاختيارات الفقهية للإمام القرطبي في العبادات

المطلب الأول: الاختيارات الفقهية في الطهارة

المطلب الثاني: الاختيارات الفقهية في الحج

المبحث الثاني: الاختيارات الفقهية للإمام القرطبي في مسائل الجنايات والحدود

المطلب الأول: الاختيارات الفقهية في القصاص

المطلب الثاني: الاختيارات الفقهية في حد السرقة

المبحث الثالث: الاختيارات الفقهية للإمام القرطبي في مسائل متفرقة

المطلب الأول: الاختيارات الفقهية في الذكاة

المطلب الثاني: الاختيارات الفقهية في الشهادات والأيمان

خاتمة

قائمة المصادر والمراجع

الفهارس العامة

ملخص البحث

الفصل التمهيدي: التعريف بالإمام القرطبي و كتابه التفسير " الجامع لأحكام القرآن " :

و يتناول هذا الفصل مدخل و ثلاثة مباحث و هي كالتالي :

ـ مدخل: تعريف الاختيارات الفقهية وأهميتها

ـ المبحث الأول: سيرة الإمام القرطبي الشخصية

ـ المبحث الثاني:المسار العلمي للإمام القرطبي.

ـ المبحث الثالث: التعريف بكتاب التفسير " الجامع لأحكام القرآن"

تمهيد :

إن دراسة أي موروث فقهي لعلم من الأعلام تحتاج إلى التعريف به وبسيرته الذاتية، وتأليفه، والإمام القرطبي شيخ أئمة التفسير من العلماء والأئمة الأندلسيين الذين هاجروا من بلادهم إبان وقوع الأندلس تحت سيطرة النصارى، فكان البعض منهم قد اتجه شرقا كالإمام القرطبي الذي رحل إلى أرض الكنانة مارا في هذه الرحلة العلمية بالمغرب والجزائر وتونس وليبيا فكان بذلك معلما ومتعلما.

مدخل: الاختيارات الفقهية وأهميتها:

الاختيارات الفقهية:

01/ تعريفها:

ا/ **لغة:** الاختيار هو الاصطفاء وكذلك التخير[1].

وعرفه ابن فارس في "مقاييس اللغة": الاختيار مشتق من الخير، الخاء والياء والراء أصله العطف والميل، ثم يحمل عليه، فالخير خلاف الشر، لأن كل أحد يميل و يعطف على صاحبه[2].

ب / اصطلاحا: ترجيح الشيء وتخصيصه وتقديمه على غيره.[3]

02/ تعريف الفقه لغة واصطلاحا:

أ/ **لغة:**الفَاءُ والقَافُ والهَاءُ أصل واحد صحيح، يدلُّ على إدراك الشيء والعِلْمِ به. تقول: فَقِهتُ الحديثَ أفقهه. وكُلّ عِلمٍ بشيءٍ فهو فِقْهٌ. يقولون: لا يَفْقَهُ ولا ينْقَهُ. ثمَّ اختص بذلك علمُ الشريعة، فقيل لكلِّ عالمٍ بالحلال والحرام: فَقِيهٌ. و أفقهتُكَ الشيءَ، إذا بيَّنتُهُ لك. وفقه بكسر القاف: لمطلق الفهم، وبضمها: لمن كان له سجية، وبفتحها: إذا ظهر على غيره. وقيل: الفقه هو معرفة مراد المتكلم.[4]

1: ينظر: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ. 1979م)، (ج2 / ص232)، مادة: خير.

2: ينظر: المصدر نفسه، (ص 232).

3: ينظر: محمد علي التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تح: رفيق العجم و علي دحروج، مكتبة لبنان، 1996م، ط1، (ج1/ ص119).

4: ينظر: معجم مقاييس اللغة، المصدر السابق، (ج4/ ص442).

ب/ اصطلاحا: للفقه عدة تعاريف، ولعل أشهرها:" العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسب من أدلتها التفصيلية"[1].

03/ تعريف الاختيارات الفقهية باعتباره لقبا:

مما سبق ومن خلال تعريفنا للاختيار و للفقه ومحاولتنا الجمع بينهما يمكننا صياغة هذا التعريف وهو: " أن الاختيارات الفقهية هي ما يرجحه وينتقيه ويميل إليه المجتهد لقول من الأقوال في المسائل الفقهية المختلف فيها لمسوغ يستند إليه"[2].

أهمية الاختيارات الفقهية:

للاختيارات الفقهية أهمية بالغة نبرزها في النقاط التالية:

1. أن الاختيارات الفقهية تبرز لنا خلاصة ما توصل إليه العلماء المجتهدون في المسائل المعروضة بعد تقصي الأدلة[3].

2. أن بحث الاختيارات فيه تصحيح لبعض الأخطاء الشائعة والمنتشرة أحيانا من نسبة قول معين لعالم معين ويُحال فيه إلى أحد كتبه، وبالبحث و التمحيص يتبين أن ذلك العالم عدل عن هذا الرأي وقال بما يخالفه في كتاب آخر أو في اجتهاد جديد[4].

1: ينظر: المصدر نفسه، معجم مقاييس اللغة (ص21).

2: ينظر: يعقوب بن إسحاق بن سليمان، الاختيارات الفقهية للحافظ ابن حجر العسقلاني في كتابه فتح الباري من خلال كتاب الحج، إشراف: عبد الناصر خضر ميلاد، كلية العلوم الإسلامية . قسم الفقه، جامعة المدينة العالمية، ماليزيا، 1430هـ . 2014م، (ص35).

3: إيسوفو ايشعو، اختيارات الإمام ابن الماجشون الفقهية في باب الحدود من الجنايات جمعا ودراسة، إشراف: أ.د/ مجدي مصلح إسماعيل شلش، قسم الفقه، جامعة المدينة العالمية، 1433هـ . 2012م، (ص 15).

4: المرجع نفسه، (ص 15).

3. إن دراسة الاختيارات الفقهية تنمي الملكة الفقهية لدى الباحث وتزوده بالقدرة على إتباع منهج الفقهاء في دراسة المسائل الفقهية والاستدلال لها.

4. الإفادة من السبل التي يسلكها أصحاب الاختيارات في طرح اختياراتهم الفقهية[1].

5. للاختيارات الفقهية فائدة تتمثل في إبراز جهود صاحب الاختيار، لأن دراسة الاختيارات تثري الملكة الفكرية للباحث[2].

المبحث الأول: سيرة الإمام القرطبي الشخصية:

المطلب الأول:اسمه ، نشأته ومكانته العلمية:

أولا: اسمه:

هو الإمام عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فَرْحْ الخزرجى الأنصاري.[3]

ثانيا: نشأته:

الإمام عبد الله، قرطبي المولد والنشأة، السني المعتقد، المالكي المذهب، المصري الوفاة.[4]

1: سعيد الأكلبي، اختيارات ابن العربي الفقهية في المعاملات المالية، أُخذ يوم: 03 /08/ 2020م، في الساعة: 13:52، من موقع "الألوكة"، على الشبكة العنكبوتية من الصفحة الآتية:
http://www.alukah.net/library/0/66029/#ixzz4fehXlIm7

2: نفس الموقع.

3:ينظر: الشيخ أحمد بن محمد المقري التلمساني، نفح الطيب من غضن الأندلس الرطيب، تح: حسان عباس، دار صادر، بيروت،ج 2،ص210 . وينظر:د/ مفتاح السنوسي بلعم، القرطبي حياته و آثاره العلمية ومنهجه في التفسير،دار المكتبة الوطنية، بنغازي، ط1، 1998م، ص 85. وينظر: مشهور حسن محمود سليمان، الإمام القرطبي شيخ أئمة التفسير، دار القلم ، دمشق، ط1، 1993م، (ص11).

4 : ينظر: القرطبي حياته و آثاره العلمية ومنهجه في التفسير، (ص85).

ولد ـ رحمه الله ـ بقرطبة، إحدى مدن الأندلس الكبرى، هو قامة من قامات الثقافة الإسلامية والعلوم الشرعية والعربية.

ولم تذكر كتب التاريخ سنة ولادته، وعلى الرغم من أن مصادر ترجمته لم تختلف في اسمه، إلا أنه لم يذكر كل مترجم له تاريخ ميلاده على وجه التحديد، لكنه من أهل قرطبة.

وقد رجح الدكتور مفتاح السنوسي أن ولادة القرطبي في أواخر القرن السادس، أو مستهل القرن السابع.[1]

فمراحل نشأته الأولى في مدينة قرطبة التي ولد بها ظلت غير واضحة تماما، وربما يعود ذلك إلى الأوضاع المضطربة التي عاشتها الأندلس بسبب عدوان الإفرنج عليها آنذاك.

تربى القرطبي في كنف والده، والذي لم يحظ بعناية أصحاب التراجم والمؤرخين، ولعل هذا كونه ليس من ذوي الجاه والسلطان لأنه كان فلاحا لا هم له إلا بزراعة الأرض وتشجيرها.

ولقد ساهمت بيئته التي ولد ونشأ بها إلى حد كبير في توجيهه إلى التزود من العلوم. إذ اشتهرت بكثرة المدارس والعلماء، وتشيع فيها روح العلم والمعرفة.

يقول القرطبي :"قرأت القرآن من أوله إلى آخره"، ويقول:"أنه سمع بقرطبة عن الإمام المحدث القاضي أبي عامر يحيى بن عامر".

اتصف القرطبي بحرصه على طلب العلم فقد ظل يستفيد من العلماء في كل مكان حلَ به منذ نشأته الأولى بقرطبة، وتلقيه من علمائها، إلى أن رحل إلى المشرق.[2]

1: ينظر: القرطبي حياته و آثاره العلمية و منهجه في التفسير, (ص86).

2: خرج القرطبي بعد سقوطها سنة 633هـ، وتوجه إلى اشبيلية ثم سافر فيما بعد إلى الإسكندرية .

وعند نزوله الإسكندرية أخذ عن أحمد بن عمر القرطبي، وعبد المعطي الإسكندراني ، وأخذ عن الحسن بن محمد البكري المحدث الحافظ عند مروره بالمنصورة، والتقى بالقرافي في القاهرة ولازمه.

ومن خلال مصنفاته تبين أنه كان متمكن من العلوم ومتبحر في شتى أنواعها من تفسير وقراءات ولغة وعلم كلام وتصوف وعلم حديث وهذا إنما يدل على كثرة اهتمامه واطلاعه.

إذ وصفه الذهبي باليقظة والفهم، والحفظ والإتقان، فكل من يقرأ مصنفاته يتضح له ذلك ، كما نعته ابن العماد بالأمانة والعلم وحسن التصنيف وجودة النقل.

فقد كان القرطبي متواضعا زاهدا[1] إذ مدحه العلماء بأنه من الزاهدين في الدنيا، المشغولين بما يعنيهم من أمور الآخرة.

كما اتصف بأنه جريء في الحق، غير متعصب لمذهبه المالكي، يعرض المسائل بكل محايدة وموضوعية.

حيث قال في حقه الحافظ عبد الكريم: "أنه كان من عباد الله الصالحين، والعلماء العارفين الورعين، الزاهدين في الدنيا المشتغلين بما يعنيهم من أمور الآخرة فيما بين توجه وعبادة وتصنيف"

ثالثا: مكانته العلمية:

للإمام أبو العباس القرطبي ـ رحمه الله ـ مكانة عالية ورفيعة بين أهل العلم وهذا ما ظهر جليا من خلال شيوخه الذين أخذ منهم وتلاميذه الذين تتلمذوا على يديه، فكان ـ رحمه الله ـ

1 : ينظر: نفح الطيب، (ج2ص 210).

من عباد الله الصالحين كما قال عنه الذهبي[1]:" إمام متفنن، متبحر في العلم، له تصانيف مفيدة تدل على كثرة اطلاعه و وفور فضله".

و قال عنه ابن فرحون[2]: "كان من عباد الله الصالحين، والعلماء العارفين الورعين الزاهدين في الدنيا، المشغولين بما يعنيهم من أمور الآخرة أوقاته معمورة ما بين توجه وعبادة وتصنيف".

فكل الذين ترجموا له وصفوه بالصلاح والعرفان وكل من قرأ تفسيره وتتبعه وجد هذه الروح وهذا الصلاح وذلك لكثرة مجالسته ومخالطته لعلماء وأئمة عصره.

فقد منَ الله تعالى عليه بأنواع من العلوم والمعارف حيث كان الإمام القرطبي محدثا حافظا، جمع بين علمي الرواية والدراية، فلم يكن حامل فقه ليس بفقيه، بل كان يعي ما يروي، ويعرف ما يحفظ، وأعطاه الله تعالى ملكة في استحضار الروايات، وربط المسائل بها ربطا حسنا، فأصبح متلائما تلاؤم العقد في ترائب النسوان.[3]

المطلب الثاني:رحلته في طلب العلم:

بعد أن قتل والد الإمام القرطبي . رحمه الله . حيث كان يباشر حصاد أحد المحاصيل مع غيره من المسلمين على يد النصارى وذلك في سنة 627 هـ، بقي فيها القرطبي بعد الحادثة وسمع من شيخه أبي عامر الأشعري سنة 628هـ، حتى سقوطها على يد الإفرنج وكان ذلك سنة

1: الذهبي: هو محمد بن أحمد بن عثمان قايماز التركماني، ثم الدمشقي، المقرئ، أبو عبد الله ولد سنة673هـ، طلب الحديث ودرسه، من مصنفاته: تاريخ الإسلام، سير أعلام النبلاء، توفي سنة 748هـ. السبكي ، طبقات الشافعية ، (ج9 / ص102).

2:هو القاضي برهان الدين ابراهيم بن علي بن محمد بن فرحون اليعمري، فقيه مالكي، من مؤلفاته:الديباج المذهب، تبصرة الأحكام، توفي سنة 799هـ. ينظر: الأعلام/ الزركلي، (ج1، ص 47).

3: ينظر: نفح الطيب، مصدر سابق، (ص 211).

633هـ[1]. انتقل القرطبي إلى عدة مدن في طلبه للعلم حيث توجه إلى اشبيلية ثم استقر بمنية بني خصيب مرورا بالعديد من المدن المصرية ولعل من بينها:

الإسكندرية: كانت أول بلد عربي زاره، إذ بقي بها مدة من الزمن وأخذ من أبي العباس القرطبي، وأبي محمد رواج، وأبي محمد عبد المعطي اللخمي، وقد ذكر القرطبي ذلك في كتاباته.

الفيـــوم: انتقل القرطبي رفقة القرافي، و ذكر الصفدي أن الشيخ فتح الدين محمد بن سيد الناس اليعمري فقال: " ترافق القرطبي المفسر، والشيخ شهاب الدين القرافي في السفر إلى الفيوم، وكل منهما شيخ فنه في عصره...".[2]

المنصورة: استقر بها القرطبي مدة زمنية وكان ذلك سنة 847هـ، حيث أخذ حينذاك من الشيخ أبي علي الحسن بن محمد البكري، فقرأ عليه، قال رحمه الله:" قرأت على الشيخ الإمام المحدث الحافظ أبي علي الحسن بن محمد بن محمد بن عمروك البكري بالجزيرة قبالة المنصورة من الديار المصرية".[3]

القاهـــــرة: وهي عاصمة مصر، ولا ريب في أن القرطبي عاش بها مدة زمنية إذ لا تفوته فرصة النهل من علمائها والأخذ عنهم.

منية بني خصيب: وهي إحدى مدن الصعيد التي استقر بها القرطبي وتوفي بها. قال الصفدي:" توفي بمنية بني خصيب من الصعيد الأدنى بمصر".

1: ينظر: الإمام القرطبي شيخ أئمة التفسير، (ص 16ـ 17).

2: ينظر: الإمام القرطبي شيخ أئمة التفسير ، (ص38ـ 39).

3:ينظر: ، خير الدين الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، لبنان/بيروت، (ج1، ص 219). وينظر: الإمام القرطبي شيخ أئمة التفسير، (ص64). وينظر: القرطبي حياته وأثاره العلمية ومنهجه في التفسير، (ص108).

فالإمام القرطبي قد أخذ عن شيخه "ابن الجميزي" والذي كان يحمل له حبا عظيما وكان ملازما له . ولعل مؤلفاته كتبت في تلك المدينة، حيث اشتهرت . آنذاك . بالزهد والتعبد وكان هذا سببا واضحا في اتخاذ القرطبي مستقرا لها، خاصة وأنه خرج من قرطبة مكسور القلب ومهموم البال.

إذ لم يمنعه . رحمه الله . من التفرغ للعلم والعبادة والتقى حينها بعلماء أفاضل، أخذ عنهم واستفاد منهم خاصة في رواية الحديث النبوي الشريف[1].

المطلب الثالث: شيوخه وتلاميذه ـ مذهبه الفقهي وعقيدته:

أولا:شيـــــوخه: من شيوخ الإمام القرطبي نذكر:

أ /شيوخه بالأندلس:

1. ابن أبي حجة: هو أحمد بن محمد القيسي، أبو جعفر ابن أبي حجة، المعروف "بابن أبي حجة"، ولد سنة 562هـ ، عالم في القراءات والحديث والنحو والفقه، له عدة كتب منها: "تسديد اللسان لذكر أنواع البيان" و "وتفهيم القلوب آيات علام الغيوب" و"مختصر التبصرة" في القراءات توفي سنة 643هـ.[2]

2. ربيع بن عبد الرحمان بن أحمد بن أبَيْ الأشعري: وهو أبو سليمان ربيع بن عبد الرحمان بن أحمد بن عبد الرحمان بن ربيع الأشعري، من أهل قرطبة و آخر قضاتها، اتصف بالنباهة والعدل،توفي باشبيلية سنة 632هـ.[3]

1: ينظر: الإمام القرطبي شيخ أئمة التفسير، (ص43).
2:ينظر: الإمام القرطبي شيخ أئمة التفسير، (ص65ـ66).
3:ينظر:المرجع نفسه، (ص66).

3. أبو عامر يحيى بن عبد الرحمان بن أحمد بن ربيع الأشعري: وصفه الإمام القرطبي "بالشيخ الفقيه الإمام المحدث القاضي" توفي سنة 639هـ.[1]

4. أبو الحسن علي بن قُطرال: هو أبو الحسن بن عبد الله بن محمد بن يوسف الأنصاري القرطبي المالكي، ولد سنة 563هـ، كان من رجال الكمال علما وعملا، امتاز بالبلاغة سنة 651هـ.[2]

5. أبو محمد بن حوْط الله: أبو محمد عبد الله بن سليمان بن داوود بن حوْط الله الأنصاري الحارثي الأندلسي، ولد سنة 549هـ، خطيبا بليغا وشاعرا نحويا، توفي في ربيع الأول سنة 612هـ.[3]

ب/ شيوخه بمصـــر:

تتلمذ الإمام القرطبي في مصر على كثير من الشيوخ، نذكر منهم:

1. أبو العباس القرطبي: هو أحمد بن عمر بن إبراهيم بن عمر الأنصاري، ولد سنة 578هـ، عرف في بلاده "بابن المزيّن"، سمع منه القرطبي وأخذ منه، له مؤلفات كثيرة من أهمها:"المفهم في شرح مسلم"و"كشف القناع عن الوجد والسماع" توفي سنة656هـ بالإسكندرية.[4]

1:ينظر: المرجع نفسه، (ص68 ـ 69).

2:ينظر: المرجع نفسه، (69 ـ70).

3:ينظر: نفح الطيب، (ج2، ص 615). وينظر: الإمام القرطبي شيخ أئمة التفسير، (ص70ـ71).

4:ينظر: الإمام القرطبي ، شيخ أئمة التفسير،(ص74.75). وينظر: القرطبي حياته وأثاره العلمية ومنهجه في التفسير، (ص 112ـ 113).

2. أبو محمد بن رواج: هو الإمام أبو محمد عبد الوهاب بن ظافر بن علي بن فتوح القرشي الاسكندراني ، عرف "بابن رواج"، ولد سنة 554هـ، فقيه مالكي، ويعد من أئمة الحديث، تتلمذ عليه القرطبي، توفي سنة 648هـ.

3. أبو محمد عبد المعطي بن أبي الثناء اللخمي: هو عبد المعطي بن محمود بن عبد المعطي بن عبد الخالق، أبو محمد بن أبي الثناء الإسكندري، اشتهر بالزهد والصلاح، انتقل إلى مكة وأقام بها بعد حجه، توفي سنة 638هـ[1].

4. أبو علي الحسن بن محمد البكري: هو الحسن بن محمد بن محمد ابن عمروك التيمي النيسابوري ثم الدمشقي، أبو علي صدر الدين البكري[2]، ولد سنة 574هـ، تلقى عنه الإمام القرطبي وقرأ عليه، توفي سنة 656هـ[3].

5. أبو الحسن علي بن هبة الله اللخمي: عرف "بابن الجُميْزي"، ولد سنة 559هـ بمصر، حفظ القران صغيرا، كان مدرسا بزاوية الإمام الشافعي بجامع مصر، وخطيبا بجامع القاهرة، عالما في الحديث والفقه والقراءات، توفي سنة 649هـ[4].

ثانيا: تلامـــــــــيذه:

1. ابنه شهاب الدين أحمد: هو أحمد بن محمد بن فرج أبو العباس الإشبيلي، كان عالما مشاركا في الفنون، أخذ العلم عن والده أبي عبد الله القرطبي، توفي سنة 699هـ.[5]

1:ينظر : الإمام القرطبي شيخ أئمة التفسير، (ص76).

2:خير الدين الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، ط7، مايو 1986، (ص 215).

3:ينظر: الإمام القرطبي شيخ أئمة التفسير، (ص77. 78).

4:ينظر: المرجع نفسه ، (ص 80 ـ 81).

5:ينظر: المرجع نفسه، (ص89).

2. أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير بن محمد بن إبراهيم بن الزبير بن عاصم الثقفي، العاصمي الغرناطي: ولد سنة 628هـ، شيخ القراء والمحدثين بالأندلس،لقب بالإمام الحافظ، توفي سنة 708هـ بغرناطة.[1]

3. إسماعيل بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الصمد الخراستاني: ولد سنة 639هـ، وتوفي سنة 709هـ.[2]

4. أبو بكر محمد: ولد بمصر سنة 614هـ، حظي بشرف صحبة العلماء و الفضلاء، و سمع منهم، توفي سنة 686هـ[3].

5. ضياء الدين أحمد بن أبي السعود بن أبي المعالي البغدادي: عرف بالسطريجي، أهداه القرطبي كتابه "التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة "، وأذن له بأن يناوله لمن شاء.[4]

ثالثا: مذهبه الفقهي وعقيدته وفاتـه:

أ. مذهبه الفقهي:

لو نظرنا إلى العصر الذي عاش فيه القرطبي . رحمه الله . في الأندلس نجد أنه قد تتلمذ على أيدي علماء قرطبة والأندلس، حيث كان المذهب المالكي سائدا في تلك البلاد، فكان الإمام القرطبي مالكي المذهب وهذا ما كان واضحا جليا في كتبه، وذلك من خلال نقله عن الإمام مالك وكذلك تلامذته من بعده نهجوا نفس المذهب ولم يختلف المترجمون له عن هذا.

1:ينظر: المرجع نفسه، (ص 90 . 91).

2:ينظر: المرجع نفسه، (ص93).

3:ينظر: المرجع نفسه، (ص 93).

4:ينظر: الإمام القرطبي ، شيخ أئمة التفسير ، (ص 94).

غير أن هذا لم يجعل الإمام القرطبي متعصبا لمذهبه[1]، حيث لم يتقيد بأغلال التقليد الأعمى، إذ رأى أنه ليس من الضرورة أن ينحصر الحق في مذهب إمام واحد، فلا عصمة إلا للأنبياء عليهم السلام حسب رأيه.

لذلك سلم من التعصب للآراء.

ب/ عقيدتـــــه:

من المتعارف عليه أن الإمام القرطبي رحمه الله .كان قوي الحجة حيث حفلت كتبه بالمباحث العقدية، فلاحظنا من خلال ذلك أنه شديد في الرد على المخالفين له، فنجد أنه قد سلك نهج الأشاعرة في دراسته وتحليله لمسائل العقيدة ، أي أن تدينه كان في اعتقاده.[2]

ج/ وفاتـــــه:

توفي الإمام القرطبي ليلة الإثنين التاسع من شوال سنة إحدى وسبعين وستمائة وهذا ما اتفقت عليه جميع المصادر التاريخية، حيث عرف قبره "بالمنيا"[3] في مكان يعرف بأرض السلطان، حيث تم بناء مسجد سمي باسمه سنة 1971م بالمنيا[4].

1:ينظر: د . مصطفى أكرور ، التفسير الفقهي نشأته وتطوره، (ص 149).

2:ينظر: عبد الرحمن أحمد علي العليي، اختيارات الإمام القرطبي في الآيات الكونية، دراسة تحليلية وصفية، أ/د.فيصل الطاهر خلف الله، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية بالسودان، كلية الدراسات العليا،1437هـ/2016م، (ص 37).

3: سبق ترجمتها في مطلب رحلته في طلب العلم.

4: ينظر: نفح الطيب، (ص 211).

المبحث الثاني:المسار العلمي للإمام القرطبي:

تمهيد:

لقد تنوعت كتب العلماء في تفسير كتاب الله الكريم مابين مطول ومختصر، ومفسر بالرأي وأخر بالأثر. ومن هذه المناهج منهج الإمام القرطبي ومؤلفاته وآثارها فهو منهج يجمع بين علمي التفسير والفقه حيث يذكر المفسر والأحكام وأقوال أئمة المذاهب فيها.

ففي هذا المبحث ذكرنا آثار الإمام القرطبي ومؤلفاته ومنهجه في التفسير إضافة إلى الأسباب التي دعته إلى الاهتمام بالتفسير.

المطلب الأول:آثار الإمام القرطبي ومؤلفاته:

امتازت تصانيف القرطبي بتدوين كثير من الأحداث التاريخية التي أسهمت في تكوين شخصيته العلمية، و أنشأت منه فقيها لغويا وأصوليا وأسهم بدوره في تزويد المكتبة الإسلامية بإنتاجه الفكري والثقافي، وتمعن في شرحه لآيات القرآن الكريم إلى جانب تعليم مبادئ القراءة والكتابة[1].

حيث تطرق في شرحه لآيات الكتاب العزيز إلى بعض الأحداث التاريخية والقضايا الاجتماعية التي تقدم لنا المعالم التي عاشها القرطبي في عصره[2].

ومن هذه التصانيف ما هو مطبوع وما هو محفوظ ونذكر منها:

1:ينظر: الإمام القرطبي حياته وآثاره العلمية ومنهجه في التفسير،مرجع سابق، (ص 119).

2 :الإمام القرطبي شيخ أئمة التفسير، مشهور حسن محمود سلمان ، (ص 97).

أولا: المطبوعـــــة:

01. الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وأي الفرقان:

هو من أفضل كتب التفسير، وهو كتاب عظيم فهو جامع وشامل للتفسير بالمأثور ، وبذل فيه الإمام القرطبي جهدا كبيرا في البحث والتحليل والاستنباط، وأهم آثاره العلمية و ذو قيمة عالية ، فهو كتاب التفسير المتداول، "تفسير القرطبي".[1]

02. التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة:

وهو كتاب قيم ذكر فيه أحوال الموتى وذكر فيه الجنة والنار وغير ذلك مما يتعلق بأحوال الزمان وعلامات الساعة، وفيه مواعظ مفيدة إذ طُبع أكثر من مرة وله عدة نسخ.[2]

03. التذكار في أفضل الأذكار:

ذكره القرطبي في تفسيره سورة قسمه إلى أربعين بابا في فضل القرآن والباب الموفى للأربعين في التنبيه على الأحاديث التي وضعت في فضل سور الكتاب العزيز مقصده تخريج أربعين حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم.[3]

04. الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى:

ذكر الإمام القرطبي هذا الكتاب في تفسيره وبين محتواه صاحب كشف الظنون بقوله:" ذكر في أوله واحد وأربعين فصلا في ذكر ما يتعلق بها من أحكام وذكر بعد تمام شرح أسماء الله

---

1 :الإمام القرطبي شيخ أئمة التفسير، مشهور حسن محمود سلمان، (ص 98).

2 :نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، أحمد المقري النسائي، (ج2/ ص211).

3: الإمام عبد الله محمد بن أحمد بن فرح القرطبي،التذكار في أفضل الأذكار، دار البيان، بيروت، ط3، 1407هـ/1987 ، (ص 6).

الحسنى أربعة أجزاء زد على المجسمة وأصحاب التشبيه وهذا الشرح مفيد وكبير".[1]

5. المقتبس في شرح موطأ مالك بن أنس:

لم يذكره أحد ممن ترجم له، وذكره المصنف في مواطن عديدة من تفسيره، ثم ذكر معتدهم وهو حديث:" إذا رفع الإمام رأسه من آخر سجدة في صلاته ثم أحدث فقد تمت صلاته"[2]، ثم قال القرطبي رحمه الله:" هو حديث لا يصح على ما قاله أبو عمر وقد بيناه في كتاب المقتبس وهذا اللفظ إنما يسقط السلام لا الجلوس".[3]

06. منهج العباد و محجة السالكين الزهاد:

ذكره القرطبي في تفسيره في معرض الكلام على المفاضلة بين الفقير والغني، فقال: " وقد ذكرناه في غير هذا الموضع من كتاب منهج العباد و محجة السالكين الزهاد" ولم يذكر هذا الكتاب أحد ممن ترجم للقرطبي.[4]

---

1 : عبد الله عيدان أحمد الزهراني، ترجيحات القرطبي في التفسير من أول الكتاب إلى: الآية رقم (188) من سورة البقرة جمعا ودراسة وموازنة، للمشرف:عبد الودود مقبول حنيف، بحث لنيل شهادة الماجستير، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى/السعودية، 1429/1428هـ،(ص 32).

2 : أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي (المتوفى: 321هـ) ، شرح معاني الآثار ، تح: (محمد زهري النجار – محمد سيد جاد الحق) من علماء الأزهر الشريف ، عالم الكتب ، ط الأولى – 1414 هـ، 1994 م ، باب السلام في الصلاة ، (ج1 /ص273 ، رقم 1634).

3 : الإمام القرطبي، الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وأي الفرقان، تح:عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط1427،1هـ/2006م ،(ج1، ص173).

4: مشهور حسن محمود سلمان،الإمام القرطبي شيخ أئمة التفسير، مرجع سابق ، (ص 149).

07. أرجوزة:

جمع فيها القرطبي أسماء النبي صلى الله عليه وسلم ثم شرحها، فذكر فيها ما زاد على الثلاث مائة وشرحها أيضا الشيخ أبو الحسن علي بن محمد القرشي الشهير ب "القلصادي" كما قال السخاوي.[1]

08. الانتهاز في قراءة أهل الكوفة والبصرة والشام وأهل الحجاز:

لم يذكره أحد ممن ترجم له، وذكره القرطبي عندما تحدث عن ترك البسملة في سورة "براءة" قال: " خمسة أقوال ذكرناها في كتاب " الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمن من السنة وآي الفرقان"، وذكرناها أيضا في كتاب الانتهار في قراءة أهل الكوفة والبصرة والشام وأهل الحجاز.[2]

09. اللمع اللؤلؤية في شرح العشرينات النبوية:

قد أشار إليه القرطبي في تفسيره ولم يذكره أحد ممن ترجم له، وورد له ذكر مرتين في التفسير الأولى عند ذكره حديث جابر الذي في "صحيح مسلم"" إني لأعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قبل أن أبعث أني لأعرفه الآن"[3] فقال: " قيل : أن الحجر الأسود والله أعلم وقد أتينا على حملة منها في اللمع اللؤلؤية في شرح العشرينات النبوية" للفارابي رحمه الله والأخرى في كلامه تبع عند تفسيره لقوله سبحانه: ﴿ أَهُمۡ خَيۡرٌ أَمۡ قَوۡمُ تُبَّعٖ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ أَهۡلَكۡنَٰهُمۡ

1:نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، (ج2، ص 693).

2: الإمام القرطبي، التذكار في أفضل الأذكار، مرجع سابق، (ص7).

3:مسلم بن الحجاج ، صحيح مسلم ، تح : محمد فؤاد عبدالباقي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، باب فضل نسب النبي صلى الله عليه وسلم ، (ج4ص1782 ، رقم 2277).

﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴾ [1]، قال: "قد ذكرنا بقية خبره وأوله في " اللمع الؤلؤية في شرح العشرينات النبوية" للفارابي رحمه الله.[2]

10. قمع الحرص بالزهد والقناعة ورد ذل السؤال بالكسب والصناعة:

وهو كتاب جليل قال عنه صاحب الديباج: " لم أقف على تأليف أحسن منه في بابه" وهذا الكتاب قد اختلفت الروايات في اسمه فابن فرحون ذكره باسم " قمع الحرص بالزهد والقناعة ورد ذل السؤال بالكسب والصناعة"[3]

أما الصحيح فهو ما ذكره مؤلفه في تفسيره الجامع لأحكام القرآن هذا كتابه يتضمن أحكام الإسلام في دعوة أتباعه إلى العمل والكسب الحلال والسعي وراء لقمة العيش[4].

11. الأعلام في معرفة مولد المصطفى عليه الصلاة والسلام:

هذا الكتاب يبحث في السيرة النبوية ومن الكتب والمؤلفات المجهولة المفقودة للإمام القرطبي . رحمه الله . واتضح ذلك من عنوانه وسياق الكلام الذي فيه.[5]

12. شرح التقصي:

كتاب اختصره ابن عبد البر نفسه من كتابه "التمهيد" وطبع بعنوان التجريد ذكر " شرح التقصي" للإمام القرطبي جماعة منهم: المقري في "نفح الطيب"، و الداودي في "طبقات

1: سورة الدخان/ الآية 37.

2:الإمام القرطبي شيخ أئمة التفسير، مرجع سابق،(ص 152).

3:ابن فرحون، الديباج المذهب لمعرفة أعيان المذهب،ت/محمد الأحمدي عبد النور،دار التراث للطبع والنشر، ط1،1351هـ، (ج2/ ص317).

4:القرطبي حياته وآثاره العلمية ومنهجه في التفسير، مرجع سابق، (ص 141).

5: القرطبي حياته وآثاره العلمية ، (ص 145).

المفسرين"، وابن فرحون "الديباج"، هذا الكتاب لابن عبد البر وقام الإمام القرطبي رحمه الله بشرحه[1].

13. المصباح في الجمع بين الأفعال والصحاح:

هو كتاب لغوي اختصر فيه القرطبي كتاب الأفعال وهو دراسة تدور حوله "لأبي القاسم علي بن جعفر بن علي بن محمد القطاع السعدي" المعروف بابن الصقلي الأديب اللغوي(433هـ /515هـ).[2]

14. رسالة في ألقاب الحديث: وهي مخطوطة منها نسخة في الجزائر تحمل رقم 377.[3]

15. الأقضيـــة:

توجد منه نسخة خطية في الأصفية بالهند[4].

المطلب الثاني:الأسباب التي دعت القرطبي إلى الاهتمام بالتفسير:

للقرطبي موسوعة علمية ضمت علوم قيمة تعددت الأسباب التي دعته إلى الاهتمام بالتفسير نذكر منها:

.نشأته في بيئة دينية فقيرة.

1: أحمد ابن محمد المقري، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، (ج2/ص 309).

2:مفتاح سنوسي بلعم، القرطبي حياته وآثاره العلمية ومنهجه في التفسير، (ص149).

3:ينظر: الإمام القرطبي حياته وآثاره العلمية ومنهجه في التفسير، (ص 148).وينظر:الإمام القرطبي شيخ أئمة التفسير، (ص 153). وينظر: د/ محمد ورنيقي/مذكرة لنيل الدكتوراه في الفقه الأصولي، الترجيحات الفقهية للإمام القرطبي من خلال تفسيره(جمعا ودراسة)، إشراف:أ/د.محمد موسوني، قسم العلوم الإنسانية، جامعة أبو بكر قايد ـ تلمسان ـ، 1432/1431هـ، (ص 10).

4: ينظر: الإمام القرطبي حياته وآثاره العلمية ومنهجه في التفسير ، (ص 149).

. مقتل والده ومهاجرته إلى مصر لتحصيل العلم على أشهر شيوخها.

. مرارة الهجرة والتعمق في العلوم مما دفعه لتصنيف كتاب قيم ليذكر فيه المسلمين بواجباتهم الدينية واسترجاع أراضيهم المحتلة.

. هجرته لوطنه من الدوافع التي دعته لإبراز قدرته العلمية واثبات بيئته الدينية الرفيعة.

. حرصه على جمع المؤلفات وتركها لينتفع بها بعد موته وهذا ما صرح به القرطبي في الجامع[1]: حين قال: " قال الله تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ [2]

قال في كتابه الجامع لأحكام القرآن " أن الكتاب هو الكفيل بجميع علوم الشرع الذي استقل بالسنة والفرض ونزل به أمين السماء إلى أمين الأرض رأيت أن أشتغل به مدى عمري و أستفرغ فيه منتي ، بأن أكتب تعليقا وجيزا يتضمن نكتا من التفسير واللغات والإعراب والقراءات والرد على أهل الزيغ والضلالات"[3]

اهتمام القرطبي بالأحكام الفقهية والمسائل الأصولية:

إن المتأمل لتفسير القرطبي والقارئ لكتابه الجامع لأحكام القرآن يدرك أنه فقيه أصولي ، ويلاحظ اعتناءه بالأحكام الفقهية ويمكن تلخيص موقف القرطبي في بيان الأحكام الفقهية كالتالي:

. تقسيمه معاني الآيات إلى قضايا.

1:ينظر:، د/ ورنيقي محمد، الترجيحات الفقهية للإمام القرطبي من خلال تفسيره ، مرجع سابق،(ص 33).

2: سورة النحل/الآية 44.

3:محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن ، (ج1/ص7).

. مناقشة كل قضية على حدى وتقسيمها إلى مسائل[1].

. عرض المسائل الفقهية على مذهب مالك وهو مذهبه.

. ذكر جميع أقوال المذاهب الفقهية ويرجح الدليل الأقوى[2].

. بما أنه فقيه أصولي يخرج بعض المسائل الأصولية مع بيانه لمواضيع الاختلاف.[3]

الاهتمام بمواضع المسألة في البحث وإحالة القارئ عليها:

اشتمل التفصيل في عرضها وفي موضع أخر يذكرها مجملة ذلك لذكر أكثر من سورة في كتاب الله حيث تحدث عن الزكاة قال: وسيأتي بيان هذا الباب في "الأنعام" إن شاء الله تعالى ويأتي في "براءة" زكاة العين والماشية وبيان المال الذي لا يؤخذ منه زكاة عند قوله تعالى: ﴿ خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ ﴾ [4] . وأما زكاة الفطر فليس لها في الكتاب نص عليها إلا تناوله مالك هنا.

وقوله تعالى: ﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ١٤ وَذَكَرَ ٱسۡمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴾ [5] والمفسرون يذكرون الكلام عليها في سورة "الأعلى" و رأيت الكلام عليها في هذه السورة عند كلامنا عل آي الصيام لأن الرسول صلى الله عليه وسلم فرض زكاة الفطر في رمضان، فأضافها إلى رمضان.[6]

1: ينظر: عامر بن عيسى، آيات الأحكام في كتابه "الجامع لأحكام القرآن"، إشراف: أ/د. حسن بن عبد الغني،1426هـ، (ص10).

2:د/محمد ورنيقي، مرجع سابق، (ص34).

3:ينظر: ترجيحات الإمام القرطبي في التفسير ، ناهد بنت أحمد بن عبد الباسط باجنيد، (ص80) .

4: سورة التوبة / الآية 104 .

5:سورة الأعلى/ الآية 14/ 15.

6:الإمام القرطبي،الجامع لأحكام القرآن، (ج1، ص 344).

انعدام ظاهرة التعصب المذهبي:

تنعدم ظاهرة التعصب المذهبي عند الإمام القرطبي . رحمه الله . إذ لا يتعصب لمذهبه المالكي، ولكنه كان يرجح غيره من المذاهب إذ رأى الحق بجانبه ويخرج عن المذهب المالكي ويعلن معارضته له، فكان منصفا لغيره متوخيا الدقة في النقل، وكان يضفي عليها كثيرا من الشرح والتوضيح قال محمد حسين الذهبي . رحمه الله . " وخير ما في الرجل أي: . القرطبي . أنه لا يتعصب لمذهبه المالكي بل يمشي مع الدليل حتى يصل إلى ما يرى أنه الصواب أيا كان قائله"، وكان لعدم تعصبه أسباب كثيرة أهمها:

. اجتهاده ورفضه التقليد.

. دقة فهمه وتنوع معرفته.

. معرفته بالحديث النبوي وطرقه وشواهده، ومثال ذلك: قوله تعالى: ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ﴾ [1]

يذكر في هذه المسألة خلاف العلماء في حكم من أكل في نهار رمضان ناسيا، فذكر عن مالك أنه يفطر وعليه القضاء، فلم يرجح هذا القول وعند غير مالك ليس بمفطر من أكل ناسيا لصومه، قال: وهو الصحيح، و به قال الجمهور إن من أكل أو شرب ناسيا فلا قضاء عليه و إن صومه تام، وفي بعض القضايا رجح القرطبي مذهب الإمام مالك.[2]

1: سورة البقرة/الآية 187.

2:مشهور حسن محمود سلمان،الإمام القرطبي شيخ أئمة التفسير، مرجع سابق، (ص 161/ 166).

المطلب الثالث: منهجه في التفسيـــــر:

المنهج العام في تفسير القرطبي:

عنايته بالمناسبات بين القران وسوره: كان الإمام القرطبي يهتم بالمناسبات وكان يذكر ذلك في تفسيره ويوضح المناسبة ومن أمثلة ذلك:

(1) ـ قال عند تفسيره قوله تعالى: ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ [1] يقول وصف نفسه تعالى بعد : ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [2] بأنه : ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ لأنه لما كان في اتصافه ب : ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ ترهيب، قارنه ب : ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ ، لما تضمن من الترغيب ليجمع في صفاته بين الرهبة منه والرغبة إليه فيكون أعون على طاعته وأمنع كما قال: ﴿ نَبِّئۡ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿49﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ ٱلۡعَذَابُ ٱلۡأَلِيمُ ﴾ [3] وقال: ﴿ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ شَدِيدِ ٱلۡعِقَابِ ذِي ٱلطَّوۡلِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ إِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ﴾[4]" [5]

(2) ـ وعند تفسيره قوله تعالى : ﴿ وَإِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّمَّا نَزَّلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّن مِّثۡلِهِۦ وَٱدۡعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴾ [6]

---

1 : سورة الفاتحة/الآية/ 3.

2 : سورة الفاتحة/ الآية/1.

3 : سورة الحجر/ 50/49.

4 : سورة غافر/ الآية/ 3.

5 : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن ، (ج1/ ص215).

6 : البقرة/ الآية 23.

نجده يربط معانيه بالآية التي قبلها وهي قوله سبحانه :﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [1] فيقول ووجه اتصاله بما قبلها أن الله سبحانه لما ذكر في الآية الأولى الدلالة على وحدانيته وقدرته، ذكر بعدها الدلالة على نبوة نبيه وأن ما جاء به ليس مفترى من عنده، قوله: ﴿ عَلَىٰ عَبْدِنَا ﴾ يعني محمدصلى الله عليه وسلم والعبد مأخوذة من التعبد وهو التذلل فسمي المملوك من جنس ما يفعله عبدا ليتذلل لمولاه.[2]

عنايتـــه بالقراءات:

إن علم القراءات يحتاجه كل مفسر لأنه يتصدى إلى تفسير كتاب الله، وإدراكا من الإمام القرطبي بأهمية هذا العلم فقد قرأ القراءات في مطلع حياته وجعله من منهجه فذكر في "مقدمة كتابه الجامع" " رأيت أن أشتغل به مدى عمري و أستفرغ فيه منتي بأن أكتب فيه تعليقا وجيزا يتضمن نكتا من التفسير واللغات والإعراب والقراءات والرد على أهل الزيغ والضلالات"[3] فكان يذكر كل وجوه القراءات التي في الآية مع بيانه حكم القراءات سواء كانت صحيحة أم شاذة.

مثال ذلك: قوله تعالى:﴿ فَقَدَّرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ ﴾ [4] .

1 : البقرة/ الآية 22.

2 : الإمام القرطبي، الجامع لأحكام القرآن ، (ج1/ ص 349).

3 : ينظر : الإمام القرطبي، الجامع لأحكام القرآن ، (ص7).

4 : سورة المرسلات/ الآية 23.

قال القرطبي: قرأ نافع[1] و الكسائي[2] : ﴿ فَقَدَّرْنَا ﴾ بالتشديد وخفف الباقون وهما لغتان، بمعنى قاله الكسائي والفراء[3]، والقتبي[4] ، قال القتبي: " قدرنا بمعنى قدرنا مشددة، كما نقول قدرنا كذا وقدرته".

وقال محمد ابن الجهم[5] عن الفراء ﴿ فَقَدَّرْنَا ﴾ قال وذكر تشديدها عن علي رضي الله عنه وتخفيفها قال ولا يبعد عن أن يكون المعنى في التشديد و التخفيف لأن العرب تقول: قدر عليه الموت وقدر : قال الله تعالى: ﴿ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴾[6]

1 : نافع: هو عقبة بن نافع بن عبد القيس الأموي القرشي الفهري، من كبار القادة في صدر الإسلام، ولد في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم لا صحبة له، (1هـ،63هـ)، الزركلي، الأعلام،ج4، دار العلم للملايين، ط5، (ص 241).

2 : الكسائي: هو علي بن حمزة بن عبد الله الأسدي، الكوفي، أبو الحبس الكسائي، إمام في اللغة والنحو والقراءة، ولد في إحدى قراها وتوفي عن 70 عاما، سنة 189هـ ، أصله من أولاد الفرس، قرأ النحو بعد الكبر. الزركلي،/الأعلام، (ج4، ص 283).

3 : الفراء: هو أبو زكريا يحي بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمين مولى بني أسد المعروف بالفراء، إمام الكوفيين وأعلمهم بالنحو واللغة وخطوط الأدب، ولد بالكوفة، 144هـ، وتفي 207هـ.الزركلي، الأعلام، (ج7، ص 145).

4 : القتبي: هو يحي بن موسى القتبي البصري، روى عن نافع مولى بن عمر وروى عنه عبد الرحمن بن مهدي وأبو الوليد وجماعته، توفي 161هـ، / شمس الدين أبو عبد الله محمد ابن أحمد ابن عثمان بن قايماز الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير و الأعلام، تح:بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي، ط1،2003، (ج4، ص 544).

5 : محمد ابن جهم: هو محمد ابن الجهم ابن عبد الله السمري، الإمام العلامة، الأديب أبو عبد الله السمري الكاتب تلميذ يحي الفراء، توفي 277هـ عاش 89سنة . شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، تح: الشيخ شعيب الارناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط3، 1405هـ/ 1985م، (ج13، ص163).

6 : سورة الواقعة/ الآية/60.

احتج الذين خففوا فقالوا لو كانت كذلك لكانت فنعم المقدرون قال الفراء: وتجمع العرب بين اللغتين، قال تعالى: ﴿ فَمَهِّلِ ٱلْكَٰفِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا ﴾ [1] روى عنه عكرمة[2] فقدرنا مخففة من القدرة وهو اختيار أبي عبيد وأبي حاتم و الكساني لقوله: ﴿ فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ ﴾ ومن شدد فهو من التقدير.

عنايتـــــــه بأسباب النزول:

اهتم الإمام القرطبي . رحمه الله . في حياته بسبب نزول الآية وأولى لها شأن كبير، فان اختلفت أسباب النزول يرجح الرأي الفقهي فهذا منهجه إذ رأى ذلك، ومثال ذلك :

قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى ظِلَٰلٍ وَعُيُونٍ ﴿41﴾ وَفَوَٰكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿42﴾ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿43﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿44﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾ [3] وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى ظِلَٰلٍ وَعُيُونٍ ﴿41﴾ ﴾ أخبر بما يصير إليه المتقون غدا والمراد بالضلال ظلال الأشجار وظلال القصور مكان الظل في الشعب الثلاث : ﴿ وَفَوَٰكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴾ أي يتمنون وقراءة العامة "ظلال" وقرأ الأعرج والزهري وطلحة "ظُلَلْ" جمع ظلة يعني في الجنة : ﴿ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ ﴾ أي يقال لهم غدا هذا بدل ما يقال للمشركين: " فإن كان لكم كيد فكيدون" ف﴿ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ ﴾ في موضع الحال من ضمير " المتقين" في الظرف الذي هو في

1 : الطارق/ الآية/17.

2 : عكرمة: هو بن عمار بن عقبة الحنفي العجلي اليمامي أبو عمار شيخ اليمامة في عصره من رجال الحديث، أصله من البصرة، توفي ببغداد 159هـ، بعد قدومه إليها بيسير. الأعلام ، الزركلي، (ج4ص 244).

3 : سورة المرسلات/ الآية 45.41.

﴿ ظِلَٰلٍ ﴾ أي هم مستقرون في " ظلال" ، ﴿ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ أي نثيب الذين أحسنوا في تصديقهم بمحمد صلى الله عليه وسلم وأعمالهم في الدنيا ، قوله تعالى: ﴿ كُلُواْ وَتَمَتَّعُواْ قَلِيلًا إِنَّكُم مُّجۡرِمُونَ ۝46 وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ﴾ [1] . وقوله : ﴿ كُلُواْ وَتَمَتَّعُواْ قَلِيلًا ﴾ هذا مردود إلى ما تقدم قبل المتقين وهو وعيد وتهديد وهو حال من "المكذبين" أي الويل ثابت لهم في حال ما يقام لهم: ﴿ كُلُواْ وَتَمَتَّعُواْ قَلِيلًا ﴾ ، ﴿ إِنَّكُم مُّجۡرِمُونَ ۝46 ﴾ أي كافرون وقيل مكتسبون فعلا يضركم في الآخرة من الشرك والمعاصي.[2]

1 : سورة المرسلات / الآية 46 ، 47 .

2 : أبو عبد الله محمد ابن أحمد بن أبي بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي القرآن ،تح: د/ عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط1، 1467هـ/2006م، (ج21/ص 515ـ 516).

المبحث الثالث: التعريف بكتاب التفسير " الجامع لأحكام القرآن":

المطلب الأول: اسم الكتاب ومحتوياته :

أولا: اسم الكتاب:

الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان[1].

التعريف بالتفسير:(الجامع لأحكام القرآن):

إن القرآن الكريم هو المصدر الأول للتشريع الإسلامي، فقد نزل بلغة العرب. ووجب على المسلمين معرفة كل ما يتعلق به من أحكام وآداب والعمل بمقتضاها. لنيل سبل السعادة في الدنيا والآخرة.

01. معنى التفسير:

لغة: هو الكشف والإظهار، (فسر) الشيء: وضحه، وآيات القران الكريم، شرحها، ووضح ما تنطوي عليه من معان وأسرار وأحكام، (استفسره) عن كذا: سأله أن يفسره له وتفسير القرآن من العلوم الإسلامية يقصد منه: توضيح معاني القرآن الكريم وما انطوت عليه آياته من عقائد وأسرار وأحكام.

اصطلاحا: لقد اختلف العلماء في تعريف التفسير من جهة اللفظ إلا أنهم لم يختلفوا فيه من جهة المعنى:

عرفه أبو حيان: في البحر المحيط، بأنه: "علم يبحث عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها وأحكامها الإفرادية والتركيبية، ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب، وأن " المراد بالتفسير بيان المعنى الذي أراده الله بكلامه".

1 : أبو عبد الله محمد ابن أحمد ابن أبي بكر القرطبي،الجامع لأحكام القرآن، (ج1/ ص 08).

ثانيا: محتويات الجامع:

المقدمة: وضع الإمام القرطبي . رحمه الله . لمؤلفه مقدمة أشادت بكتاب الله الكريم وسنة نبيه المصطفى . صلى الله عليه وسلم . كما أضاف السبب الذي دفعه إلى كتابة مؤلفه هذا وشرطه في ذلك بأن يضيف الأقوال إلى قائليها والأحاديث إلى مصنفيها كما أشار إلى المسائل التي سيتناولها في تفسيره للآيات القرآنية: وهي اللغة والإعراب، والقراءات والرد على أهل الزيغ والضلالات، والاستشهاد بالأحاديث النبوية على الأحكام وأسباب النزول[1].

كما بين شرطه في ذلك، إذ جعل من هذا الشرط منهجا إلتزم به، نذكرها مجملة فيما يلي:"وشرطي في هذا الكتاب: إضافة الأقوال إلى قائليها، والأحاديث إلى مصنفيها، فإنه يقال: من بركة العلم أن يضاف القول إلى قائله"[2]

لكن هنا يمكننا الإشارة إلى أن القرطبي . رحمه الله . لم يلتزم بهذا الشرط إلا لحاجة له، وقد أشار إلى هذا الكثير من الباحثين ، حيث وجدوا أن القرطبي في الكثير من الأحيان لم يلتزم بشرطه.

كما أن المؤلف اعتمد على عزوا الأحاديث إلى مخرجيها وتجنب ذكر قصص المفسرين وأخبارهم إلا ما لا بد منه.

وفي حالة تضمن الآية المفسرة حكما فقهيا فإنه يذكر ما يتعلق به من أسباب النزول وتفسير الغريب والحكم.[3]

1:ينظر: الجامع لأحكام القرآن ، (ج1، ص 7).

2: ينظر: المرجع نفسه، (ص8).

3: ينظر: المرجع نفسه، (ص 9).

ثم تحدث فيما بعد عن موضوعات المقدمة المتعلقة بعلوم القرآن ومنها تسعة عشر بابا تتكلم حول فضائل القرآن وآداب تلاوته وفضل طالبه وقارئه ومستمعه. والعامل به إضافة إلى فضل تفسيره.

ثم تحدث عن الاستعاذة والبسملة وما يتعلق بهما، ومن ثم خلص إلى تفسير الكتاب العزيز مبتدئا بسورة الفاتحة ومختتما بسورة الناس، محاولا بذلك تضييق منهجه في التفسير القائم على الجمع بين التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي ذاكرا بذلك اسم كل سورة ونزولها وذكر فضائلها.

وبعد ذلك تفسير آياتها حسب ورودها آية آية أو آيتين آيتين، أو مجموعة من الآيات على نسق مسائل تكثر أو تقل حسب ما تتضمنه كل سورة من مسائل الأحكام وغير ذلك.[1]

المطلب الثاني: سبب تأليف الكتاب . مكانته وقيمته العلمية:

أولا: سبب التأليف:

بين الإمام القرطبي . رحمه الله . سبب تأليفه الكتاب في مقدمته وذلك بقوله: " كان كتاب الله هو الكفيل بجميع علوم الشرع، الذي استقل بالسنة والفرض ونزل به أمين السماء إلى أمين الأرض أن أشتغل به مدى عمري و أستفرغ فيه منتي، بأن أكتب فيه تعليقا وجيزا يتضمن نكتا من التفسير واللغات والإعراب والقراءات والرد على أهل الزيغ والضلالات وأحاديث كثيرة شاهدة لما نذكره من الأحكام ونزول الآيات" وقوله:" وعملته تذكرة لنفسي، وذخيرة ليوم رمسي وعملا صالحا بعد موتي"[2].

لقوله تعالى: ﴿ يُنَبَّؤُا۟ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴾ [3]

1 : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، (ج1 /ص10).
2 : الجامع لأحكام القرآن، (ج1/ ص8).
3 : سورة القيامة/ الآية 13.

وبهذا يتبين أنه يعتبر من التفاسير التي تفسر القرآن بالقرآن أو بالآثار الواردة عن النبي صلى الله عليه وسلم، ويرشد الطالب إلى مقضاه ومن حَكم به عدل ومن عمل به أجر.

ثانيا: مكانة تفسير القرطبي وأهميته:

يعتبر كتاب الجامع لأحكام القرآن من أجل كتب التفاسير وأكثرها منفعة إذ يغني بشموليته عن كل تفسير فقد أضاف القرطبي بتأليفه لكتاب التفسير جدار صلب في بناء الأمة الإسلامية التي أنجبت كبار العلماء وأساطير العلم والمعرفة له أشياء تميزه عن غيره من المفسرين.

ومن هذه الأمور نال كتاب القرطبي مكانة مرموقة لدى علماء والباحثين الذين استفادوا منه في مسائل الفقه والحديث وجعلوه على قائمة التفسير المفضلة لديهم وسارت به الركبان وذاعت شهرته بين علماء الإسلام . حديثا وقديما .كان مؤلفه حرا في بحثه نزيها في نقده ملما للتفسير في جميع نواحيه.

ولهذا اعتنى المفسرون العلماء بتخصيص أبحاث ودراسات عن القرطبي فنقلوا عليه واعتمدوا عليه وأشاروا إلى أهمية وعظم مكانته وفائدته العلمية ومن بين هؤلاء[1]:

. الشيخ محمد بن عبد الرحمن المعروف بالمصري في تفسيره.

. الشيخ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل في تفسيره " تفسير القرآن العظيم".

. الشيخ أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل في تفسيره " اللبان في علوم الكتاب".

. الشيخ قطب الدين محمود بن مسعود صاحب تفسير " فتح الجنان في تفسير القرآن".

. الشيخ محمد بن علي الشوكاني " فتح القدير".

1 : ينظر: د/ مفتاح بلعم ، القرطبي حياته وآثاره العلمية ومنهجه في التفسير، (ص 292/ 302).
وينظر: الجامع لأحكام القرآن ، مصدر سابق، (ج1/ص 7).

واعتمد العلامة ابن القيم الجوزية في موضوع الاستواء في كتابه " الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة".

ثالثا: القيمة العلمية لتفسير القرطبي:

إن قيمة التفسير ترجع إلى الاهتمام والشهرة بالكتاب الجامع لأحكام القرآن والمتمثلة فيما يلي:

. غزارة المادة العلمية وتنوعها في تفسير القرطبي.

. اهتمامه بمسائل الفقه وعرض مذاهبه ومناقشة أدلته مما يدل على فهمه لكتاب الله.

. اهتمامه بعلم أصول اللغة واستدلاله بالقواعد الأصولية وذكر أسباب الاختلاف في مواضيع كثيرة في تفسيره.

. عرض الفرق الكلامية وبسط الحديث عن جملة من المسائل الإعتقادية.

. نقل أقوال المفسرين ومناقشتها ونقدها.

. تخريجه للأحاديث والتعليق عليها.

. استعانته باللغة في التفسير والترجيح والتوجيه.

إضافة إلى ظهور الشخصية العلمية للمؤلف من خلال عرضه لآرائه وحديثه عن كتب و فن الرد بأسلوب مميز على الفروق الكلامية و الثقافة الواسعة له والمصادر والمراجع التي اعتمدها في تفسيره فهي تشمل عدة فروع المعرفة ضمت علوم قيمة و واسعة فكان غزير الاطلاع وفير الزاد[1].

1 : ينظر: د/ محمد ورنيقي ، الترجيحات الفقهية للإمام القرطبي من خلال تفسيره ، (ص 31/18).

المطلب الثالث: أهمية تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن):

يعتبر تفسير القرطبي الموسوم بـ:" الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي القرآن" من أجل الكتب وأعظمها قيمة، فهو من أفضل كتب التفسير التي عنيت بالأحكام، فهو فريد في بابه إذ يعد موسوعة شاملة تضمنت جميع الأحكام في القرآن الكريم.

فوصف بأنه من أجل التفاسير وأعظمها نفعا، حيث استغنى فيه مؤلفه عن القصص والتواريخ و اهتم فقط بأحكام القرآن واستنباط الأدلة وذكر الناسخ والمنسوخ وذكر أسباب النزول.[1]

1:نشرة تعريفية لكتاب: الجامع لأحكام القرآن للإمام القرطبي، موقع نداء الإيمان ، السبت 12 ذو الحجة 1441هـ / 9:48 صباحا ،volunteers @al –eman.com .

الفصل الأول: نماذج من الاختيارات الفقهية المستخرجة من سورة المائدة.

و يتناول ثلاثة مباحث وهي :

- المبحث الأول: الاختيارات الفقهية للإمام القرطبي في العبادات.
- المبحث الثاني: الاختيارات الفقهية في مسائل الجنايات والحدود.
- المبحث الثالث: الاختيارات الفقهية للإمام القرطبي في مسائل متفرقة.

تمهيد:

يتناول هذا الفصل مجموعة من المسائل الفقهية التي ذكرها الإمام القرطبي في تفسيره، حيث شملت هذه المسائل عدة أبواب، من بينها: العبادات ومسائل الحدود والجنايات وغيرها من المسائل التي سنتطرق إليها من خلال عرضنا لها.

المبحث الأول: الاختيارات الفقهية للإمام القرطبي في العبادات:

المطلب الأول: الاختيارات الفقهية في مسائل الطهارة:

تعريف الطهارة لغة وشرعا:

في اللغة: النظافة والنزاهة عن الأقذار والأوساخ.[1]

شرعا: رفع ما يَمنع الصلاة مِن حَدَثٍ أو نجاسة بالماء، أو رفع حُكمه بالتراب.[2]

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ وَإِن كُنتُمۡ جُنُبٗا فَٱطَّهَّرُواْۚ وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُم مِّنۡهُۚ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجۡعَلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ حَرَجٖ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمۡ وَلِيُتِمَّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾ [3]

1: عبد الرحمن الجزيري، الفقه على المذاهب الأربعة، دار الكتب العلمية، بيروت/لبنان، ط2، 2003م/ 1424هـ ، (ج1/ ص5).

2: أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن المغربي، مواهب الجليل شرح مختصر خليل، دار عالم الكتب، المملكة العربي السعودية، طبعة خاصة، 1423هـ /2003م، (ج1/ ص61).

3 : سورة المائدة /الآية 6 .

المسألة الأولى: اختلاف العلماء في دخول المرافق في التحديد:

أولا: عرض أقوال الفقهاء:

اختلف العلماء في غسل المرفقين في الوضوء على قولين:

القول الأول: وجوب إدخال المرفقين في الوضوء:

وهذا رأي الجمهور، واستدلوا على ذلك بأنَّ دخول ما بعد "إلى" في حكم ما قبلها إذا كان من جنسه، والمرفق من جنس اليد، والكعب من جنس الرِّجل.

كما استدل الجمهور بأنَّ "إلى" بمعنى "مع".

القول الثاني: لا يجب إدخال المرفقين في غسل اليدين في الوضوء:

وهو رأي متأخري المالكية، لأن المرفق والكعب غير داخلين في وجوب الغسل، ولأن ما بعد "إلى" غير داخل في حكم ما قبلها.

ثانيا: عرض المسألة عند القرطبي واختياره فيها:

ذكر القرطبي في المسألة السادسة اختلاف العلماء في حكم إدخال المرفقين في غسل اليدين عند الوضوء، وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ﴾ [1] . حيث عرض القرطبي أقوال الفقهاء في المسألة.

اختيار القرطبي:

اختار القرطبي القول الأول أي القائلين بوجوب إدخال المرفقين في غسل اليد عند الوضوء، وذلك بقوله: " الروايتان مرويتان عن مالك، الثانية لأشهب، والأولى عليها أكثر العلماء وهو

1: سورة المائدة / الآية 6 .

الصحيح".

وذلك لما رواه الدَّارقطنيّ عن جابر أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا توضأ أدار الماء على مرفقيه"[1][2]

المسألة الثانية: اختلاف العلماء في تحديد بداية المسح بالرأس:

أولا: عرض أقوال الفقهاء:

اتفق العلماء على أن مسح الرأس من فروض الوضوء، واختلفوا في القدر المجزئ منه. ويعود هذا الخلاف إلى الاشتراك الواقع في معنى حرف (الباء) في كلمة : ﴿بِرُءُوسِكُمۡ﴾ . في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ . واختلفوا على أقوال:

القول الأول: وجوب مسح الرأس كله ذهب الإمام مالك إلى أنه يجب مسح الرأس كله من منابت الشعر المعتاد في مقدمة الرأس إلى مؤخره[3].

واستدلُّوا بحديثه صلَّى الله عليه وسلم:"**أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم إذا توضأ مسح رأسه كُلّه**".[4]

---

1. الدارقطني ـ سنن الدارقطني ، تح : شعيب الأرناؤوط ،مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1424هـ/2004م ،باب وضوء رسول الله صلى الله عليه و سلم ، (ج1ص142 ، رقم 272).

2: ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (ج6/ ص86).

3: ينظر: أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، دار المعرفة، ط6، 1402هـ/1982م، (ج1/ ص12).

4: ينظر: ابن قدامة، المغني، تح: د/ عبد الله بن عبد المحسن التركي، و د/عبد الفتاح محمد الحلو، دار عالم الكتب، الرياض، د،ط، (ج1/ ص 178).

كما فسَّروا كلمة : ﴿بِرُءُوسِكُمۡ﴾ ، أنَّ الباء زائدة والتقدير ﴿وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ﴾، أي مسح الرأس كله[1].

القول الثاني: وجوب مسح بعض الرأس، والاختلاف في مقدار هذا البعض:

اختلفت المذاهب في مقدار البعض على أقوال[2]:

مذهب الحنفية: قُدِّر بثلاث أصابع اليد وهو مشهور المذهب وقدره بالربع وهو قول زفر[3].

و ذكر الكرخي[4] والطحاوي[5] مقدار الناصية، واستدلوا على ذلك بحديث المغيرة" **أنَّ النبي صلى الله عليه وسلّم توضأ فمسح بناصيته وعلى العمامة"**[6].

1: ينظر: الإمام أبي الوليد، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، (ج1/ ص12).

2: ينظر: الإمام علاء الدّين أبي بكر بن مسعود الكاساني الحنفي، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، تح: الشيخ محمد معوّض و الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، ط2، 2003م . 1424هـ ، (ج1/ ص 102).

3: زُفَرْ بنُ الهُذَيْل بن قيس، من بني العنْبَر، صاحب أبي حنيفة، كان فقيها، توفي سنة 158هـ . ينظر: ابن العماد الإمام شهاب الدّين أبي الفلاح الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب،تح: عبد القادر الأرناؤوط و محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق . بيروت، (ج2/ ص261).

4: هو عبد الله بن الحُسين الكرخي أبو الحسن، فقيه، من علماء الحنفية، ولد سنة 260هـ . توفي سنة 874هـ./ ينظر: خير الدين الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت . لبنان، ط15، مايو 2002، (ج4/ ص 193).

5: هو أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الأزديّ الطحاوي، فقيه حنفي، توفي سنة 321هـ. ينظر: أبي بكر بن خلكان، وفيات الأعيان، تح: د/احسان عباس، دار صادر، بيروت، 1398هـ . 1978م، (ج1/ ص72.71).

6: أحمد بن حنبل ـ المسند ، تح : شعيب الأرنؤوط و آخرون ، مؤسسة الرسالة ، ط1 ، 1424هـ/2001م ، (ج30ص60 ، رقم 18134).

أمّا الشافعية قالوا: أنَّ المراد بالمسح البعض، واستدلوا بأنَّ الباء في كلمة : ﴿بِرُءُوسِكُمۡ﴾ تبعيضيَّة أي: **امسحوا بعض رؤوسكم**.

ثانيا: عرض المسألة عند القرطبي واختياره فيها:

ذكر القرطبي في المسألة الثامنة عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ﴾ اختلاف العلماء في تقدير مسح الرأس على أحد عشر قولا، ثلاثة لأبي حنيفة، وقولان للشافعي، وستة أقوال لعلمائنا[1].

اختيار القرطبي:

اختار القرطبي القول بوجوب تعميم مسح الرأس، وذلك بقوله:" والصحيح منها واحد، وهو وجوب التعميم"[2].

فوافق بذلك قول المالكية، واستدل بذلك أنَّ الباء في كلمة : ﴿بِرُءُوسِكُمۡ﴾ زائدة مؤكدة ليست للتبعيض، والمقصود منها(**امسحوا رؤوسكم**).

كما ردَّ على قول الشافعية لاستدلالهم بمسح النبي صلى الله عليه وسلم بناصيته على أنه مسح بعض الرأس، فقال القرطبي:" أجاب علماؤنا _ويقصد بذلك المالكية_ عن الحديث بأن قالوا: لعلّ النبي صلى الله عليه وسلم فعل ذلك لعذر، لاسيما وكان هذا الفعل منه صلى الله عليه وسلّم في السفر، وهو مظنة الأعذار، وموضع الاستعجال والاختصار[3].

1: ينظر: الإمام القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (ج6/ ص 87).
2: ينظر: المصدر نفسه، (ج 6ص87).
3: ينظر:المصدر نفسه ، (ج6/ ص88).

المسألة الثالثة: حكم غسل الرّجلين في الوضوء:

أولا: عرض أقوال الفقهاء:

اختلف العلماء في هذه المسألة يرجع إلى القراءات القرآنية للآية الكريمة وهي قوله تعالى: ﴿ فَاغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ﴾ [1]

ووجه الاختلاف في هذه الآية في حكم القدمين في الوضوء هل هو الغسل أو المسح؟

القول الأول: يجب غسل القدمين في الوضوء:

ذهب جمهور العلماء إلى أن غسل الرّجلين واجب، وهو قول أكثر أهل العلم، وذلك لأخذهم بقراءة النصب في كلمة : ﴿ وَأَرْجُلَكُمْ ﴾ [2].

واستدلّوا على ذلك بأنَّ من قرأ بالنصب جعل العامل ﴿ فَاغْسِلُواْ ﴾ و بنى على أن الفرض في الرّجلين الغسل دون المسح، لما ثبت عن النبي صلّى الله عليه وسلّم أنَّه فعله. فورد البيان عنه بالغسل قولاً وفعلا[3].

القول الثاني: أنَّ الفرض في القدمين المسح:

وهو قول الإمامية من الشيعة باعتمادهم قراءة الجر، وبأنَّ الفرض مسح الرّجلين وتأويلهم قراءة النصب في كلمة وأرجلكم بأنَّها عطف على محل الجار والمجرور.

1: سورة المائدة/06.

2: ينظر: الإمام القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (ج6/ ص91).

3: ينظر: المصدر نفسه، الجامع لأحكام القرآن، (ج6/ ص91). وينظر: الإمام علاء الدّين أبي بكر بن مسعود الكاساني الحنفي، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، (ج1/ ص6).

وقد نُقِل القول بالمسح عن ابن عباس وأنس بن مالك[1]، وذلك أخذا بقراءة الخفض في **(وأرجلكم)**، وفي رواية لأنس بن مالك: أنّه قال:" **نزل القرآن بالمسح والسنّة بالغسل**"[2]

القول الثالث: الفرض في التخيير بين الغسل والمسح:

وهو قول بعض أهل الظاهر، أي إلى وجوب الجمع بين المسح والغسل عملا بالقراءتين.

وذهب ابن جرير الطبري إلى أنّ المتوضئ مُخيّر بين الغسل والمسح[3].

ثانيا: عرض المسألة عند الإمام القرطبي واختياره فيها:

عرض الإمام القرطبي من خلال تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ﴾ . الاختلاف في حكم طهارة القدمين في الوضوء، هل الفرض فيهما الغسل أو المسح؟ وذكر أسباب الاختلاف الوارد.

رأى القرطبي في المسألة الثالثة عشرة أنَّ هذا الخلاف مردَّه إلى أمرين:

1. الاختلاف في قراءة كلمة : ﴿ وَأَرْجُلَكُمْ ﴾ بين النصب والخفض، وذلك في قوله: "وبحسب هذه القراءات اختلف الصحابة والتابعون، فمن قرأ بالنصب جعل العامل "أغْسلُوا" و بَنَى على أنَّ الفرض في الرّجلين الغسل دون المسح وهذا مذهب الجمهور والكافة من العلماء".

1: ينظر: الجامع لأحكام القرآن، (ج6/ ص)92/. وينظر: د/ مصطفى سعيد الخن، أثر الاختلاف في القواعد الأصولية في اختلاف الفقهاء، بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه في أصول الفقه، الجامعة الأزهرية، مؤسسة الرسالة، ط7، 1418هـ/1998م، (ص40).

2: ينظر: المرجع نفسه، أثر الاختلاف في القواعد الأصولية في اختلاف الفقهاء/ وينظر: الجامع لأحكام القرآن، (ج6/ ص 92).

3: ينظر: الجامع لأحكام القرآن ،(ج6/ ص92). وينظر: أثر الاختلاف في القواعد الأصولية في اختلاف الفقهاء، (ص41).

وأضاف القرطبي قائلا: " وهو الثابت من فعل النبي صلى الله عليه وسلم، واللازم من قوله في غير ما حديث، وقد رأى قوما يتوضئون وأعقابهم تَلُوح فنادى بأعلى صوته "ويل للأعقاب من النّار أسبغوا الوضوء[1]"[2].

2. وجود لفظ مشترك وهو"المسح"، فيقول القرطبي:"فإنَّ لفظ المسح مشترك، يطلق بمعنى المسح ويطلق بمعنى الغسل"[3].

اختيار الإمام القرطبي:

اختار القرطبي قول الجمهور، بأنَّ فرض القدمين الغسل، فنقل القرطبي قول ابن عطيّة:"وذهب قوم مِمَّنْ يقرأ بالكسر إلى أنَّ المسح في الرِّجلين هو الغسل"، ثم عقَّب بقوله: "وهو الصحيح"[4].

وأضاف قائلا: "والقاطع في الباب من أنَّ فرض الرِّجْلين الغسل ما قدَّمناه، وما ثبت من قوله عليه الصلاة والسلام" ويل للأعقاب وبطون الأقدام من النَّار"[5].

وعقّبَ القرطبي بعدها قائلا: "فتبيّن بهذا الحديث بطلان قول من قال بالمسح"[6].

1: مسلم ـ صحيح مسلم ،تح : محمد فؤاد عبدالباقي ،دار إحياء التراث العربي ،بيروت ،باب وجوب غسل الرجلين بكاملهما ،(ج1ص214 ، رقم 241).
2: ينظر: الجامع لأحكام القرآن، (ج6/ص 91).
3: ينظر: المصدر نفسه، (ج6/ 92).
4: ينظر: المصدر نفسه ، (ج6/ ص92).
5: ينظر:المصدر نفسه، (ج6/ ص94).
6: ينظر : المصدر نفسه ، (ج6/ ص94).

المطلب الثاني: الاختيارات الفقهية في الحج:

تعريف الحج لغة وشرعا:

الحج في اللغة: القصد[1].

شرعا: هو أعمال مخصوصة تُؤدّى في زمان مخصوص ومكان مخصوص على وجه مخصوص[2].

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحِلُّواْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهۡرَ ٱلۡحَرَامَ وَلَا ٱلۡهَدۡيَ وَلَا ٱلۡقَلَٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلۡبَيۡتَ ٱلۡحَرَامَ يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّهِمۡ وَرِضۡوَٰنٗاۚ وَإِذَا حَلَلۡتُمۡ فَٱصۡطَادُواْ ﴾[3]

مسألة: جواز إشعار الهدي:

أولا: عرض آراء الفقهاء:

الإشعار: لغة: الإعلام، **وفي الشرع:** هو الهدي: هو ما يُهدى من النعم للحرم، ويكون من الإبل والبقر والغنم.

اختلف الفقهاء في حكم الإشعار في الهدي على أقوال:

ذهبت الحنفية إلى أنَّ الإشعار مكروه لأنه مُثْلة وأنّه حرام، وأجازه الجمهور، وقال المالكية والشافعية بأنَّه مستحب.

1: عبد الرحمن الجزيري، الفقه على المذاهب الأربعة، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، ط2، 2003م . 1424هـ، (ج1/ ص571).

2: ينظر: المرجع نفسه، (ج1/ ص 571).

3: سورة المائدة/الآية 02.

ثانيا: عرض المسألة عند القرطبي واختياره فيها:

عند عرض المسألة الثانية وفي تفسيره لقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحِلُّواْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهۡرَ ٱلۡحَرَامَ وَلَا ٱلۡهَدۡيَ وَلَا ٱلۡقَلَٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلۡبَيۡتَ ٱلۡحَرَامَ ﴾[1]

ذكر القرطبي الاختلاف في حكم إشعار الهدي، فقال:"فأجازه الجمهور، ثم اختلفوا في أيّ جهة يُشْعَر"، وعقّب على ذلك بقول أبو حنيفة في منعه للإشعار إذ يقول "إنَّه تعذيب للحيوان".

اختيار الإمام القرطبي:

اختار القرطبي قول الجمهور قائلا:" قلت: و الذي رأيته منصوصا في كتب علماء الحنفية الإشعار مكروه من قول أبي حنيفة، وعند أبي يوسف ومحمد ليس بمكروه ولا سنّة، بل هو مباح"[2].

1: سورة المائدة / الآية2 .

2:ينظر: الإمام القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (ج6/ ص38).

المبحث الثاني: الاختيارات الفقهية في مسائل الجنايات والحدود:

المطلب الأول: الاختيارات الفقهية في القصاص:

المسألة الأولى: حكم قتل الكافر بالمسلم:

أولا: عرض الآراء الفقهية :

اختلف الفقهاء في مسألة قتل الكافر بالمسلم على أقوال:

القول الأول: يجوز قتل المسلم بالذميّ قصاصا[1]، وهو قول أبي حنيفة وأبي يوسف، وزفر وابن أبي ليلى وغيرهم[2].

واستدلّوا على ذلك بقوله تعالى:﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ ﴾ [3]

القول الثاني: لا يجوز قتل المسلم بالكافر قصاصا، وهو قول ابن شبرمة والثوري والأوزاعي والشافعي وقال الإمام مالك والليث: إن قتله غيلة قتل به وإلّا لم يقتل.[4]

واستدلّوا على ذلك بما يُروى عن النبي صلى الله عليه وسلّم" **لا يقتل مسلم بكافر ولا ذو عهد في عهده**"[5]

1: ينظر: الإمام القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (ج6/ ص191).

2: ينظر: د/ أحمد فتحي بهنسي، القصاص في الفقه الإسلامي، دار الشروق، ط5، 1409هـ/1989م، (ص4)/. وينظر: الإمام أبي الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، دار المعرفة، بيروت ـ لبنان، 140هـ ـ 1982م، (ج2/ ص 399).

3: سورة المائدة/ 45.

4: ينظر: أحمد فتحي بهنسي، المرجع السابق، (ص46).

5: البخاري ـ صحيح البخاري ،تح : محمد زهير بن ناصر الناصر ، دار طوق النجاة ،ط1 ، 1424هـ ، باب لا يقتل مسلم بكافر ، (ج9ص12 ، رقم 6915).

ثانيا: عرض المسألة عند القرطبي واختياره فيها:

في المسألة الأولى عند تفسيره لقوله تعالى:﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ ﴾ ، ذكر القرطبي حكم قتل المسلم بالكافر، فنقل قول أبي حنيفة بجوازه، وقول الجمهور بعدمه.

ثم أشار القرطبي إلى تفسيره لذات المسألة في سورة البقرة، أي عن حكم قتل المسلم بالكافر في المسألة السابعة[1].

فعرض القرطبي قول الجمهور، بقوله: "والجمهور أيضا على أنّه لا يقتل مسلم بكافر، لقوله صلى الله عليه وسلم:" **لا يُقتل مسلم بكافر**"[2].

اختيار الإمام القرطبي:

اختار القرطبي رأي الجمهور قائلا[3]:" قلت: فلا يصح في الباب إلا حديث البخاريّ، وهو مخصص لعموم قوله تعالى: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِي ٱلْقَتْلَى ﴾[4] . وعموم قوله : ﴿ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ ﴾ [5]، وهو قوله صلى الله عليه وسلم:" **لا يقتل مسلم بكافر**".

واختار القرطبي قول الجمهور، باعتبار السند من حيث تقديم المتّصل على المرسل، وتقديم الخاص على العام[6].

1: ينظر: الإمام القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،(ج3/ ص68).

2: سبق تخريجه ، (ص13).

3: ينظر: المصدر نفسه ، الجامع لأحكام القرآن، (ج3/ ص 69).

4: سورة البقرة/ 174.

5: سورة المائدة/ 45.

6: ينظر: الإمام أبي الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، مرجع سابق، (ج2/ ص399).

المطلب الثاني: الاختيارات الفقهية في حد السرقة:

مفهوم حد السرقة:

لغة: أخذ المال في خفاء و حيلة[1].

شرعا: أخذ العاقل البالغ مقدارًا مخصوصا من المال خِفية من حرزٍ معلوم بدون حق ولا شبهة[2]. قال تعالى: ﴿ **وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ** ﴾ [3]

المسألة الأولى: حكم النصاب الموجب للقطع في السرقة:

أولا: عرض الآراء الفقهية:

اختلف الفقهاء في مقدار النصاب في حد السرقة على قولين:

القول الأول: وهو ما ذهب إليه المالكية والشافعية والحنابلة: على أنّه تُقْطع يد السارق في ربع دينار[4]، واستدلّوا على ذلك بقوله صلى الله عليه وسلم:**"لا تُقطع يد السارق إلّا في ربع دينار فصاعدا"**[5]

1: ينظر: محمد علي الصابوني، روائع البيان تفسير آيات الأحكام من القرآن، مؤسسة مناهل العمر فان، بيروت، د/ط، (ج1/ ص553).

2: ينظر : المرجع نفسه، (ج 1/ص553).

3: سورة المائدة/ 38.

4: ينظر: الإمام القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (ج6/ ص 160).

5: مسلم ـ صحيح مسلم ،باب حد السرقة و نصابها ، (ج3ص1312 ، رقم 1684).

القول الثاني: وهو قول الحنفية، في أنّه لا تُقطع يد السارق إلا في عشرة دراهم كيلا[1].

ثانيا: عرض المسألة عند القرطبي واختياره فيها :

في تفسيره لقوله تعالى: : ﴿ **وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ** ﴾ ، وفي المسألة الأولى تحدث القرطبي عن حكم قطع يد السارق، وذكر جملة من الأقوال حول ذلك فقال:" وظاهر الآية العموم في كل سارق وليس كذلك، لقوله صلى الله عليه وسلم:" **لا تقطع يد السارق إلا في ربع دينار فصاعدا، أو فيما قيمته ربع دينار**"[2]، وهذا قول عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي رضي الله عنهم، و به قال عمر ابن عبد العزيز والليث والشافعي وأبو ثور، وقال مالك: تُقطع اليد في ربع دينار أو في ثلاثة دراهم"[3]

ثم أضاف القرطبي قائلا:" وجعل الشافعي حديث عائشة رضي الله عنها في الربع دينار أصلا ردّ إليه تقويم العروض، إلا بالثلاثة دراهم على غلاء الذهب ورخصه، وترك حديث ابن عمر لما رآه _والله أعلم_ من اختلاف الصحابة في ثمن المجن الذي قطع فيه رسول الله عليه وسلم، فابن عمر يقول: ثلاثة دراهم، وابن عباس يقول: عشرة دراهم، وأنس يقول خمسة دراهم، وحديث عائشة رضي الله عنها في الربع دينا صحيح ثابت لم يختلف فيه عن عائشة[4].

كما ذكر القرطبي قول أبو حنيفة وصاحباه، والثوري: في قولهم:" لا تقطع يد السارق إلا في عشرة دراهم كيلا، أو دينارا ذهبا عينا أو وزنا وحجتهم حديث ابن عباس قوّم المجن الذي

1: ينظر: الإمام القرطبي، الجامع لأحكام القرآن ، (ج6 ص161).
2 : سبق تخريجه ، (ص15).
3: ينظر: الإمام القرطبي، الجامع لأحكام القرآن ، (ج6/ ص160).
4: ينظر: المصدر نفسه،(ج6/ ص 160. 161).

قطع فيه النبي صلى الله عليه وسلم بعشرة دراهم، ثم عرض القرطبي بعدها جملة من الأقوال حول ثمن المجن[1].

اختيار الإمام القرطبي في المسألة:

اختار القرطبي قول الجمهور أي أنَّ القطع يكون في ربع دينار أو ثلاثة دراهم. وظهر لفظ الاختيار في قوله: "وهذه أقوال متكافئة والصحيح منها ما قدمناه لك"[2].

المسألة الثانية: اختلاف العلماء في الغرم مع القطع:[3]

أولا: عرض الآراء الفقهية:

اختلف الفقهاء في هذه المسألة حول حكم السارق إذا اجتمع في حقه الغرم والقطع على أقوال:

ذهب الشافعية وأحمد إلى وجوب القطع والغرم على السارق، أمّا المالكية ففرقوا بين الموسر والمعسر، ووافق قوله بذلك قول الشافعي وأحمد.

أما الحنفية فقالوا بأنه لا يجتمع قطع وغرم في حد السرقة.

1: ينظر: المصدر نفسه، (ج6 ص 161).

2:ينظر : الجامع لأحكام القرآن ، (ج6/ ص 161).

3: ينظر: فريد عبد العزيز الجندي، جامع الأحكام الفقهية، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، ط 2،2005 م/ 1426م، (ج3/ ص 160).

ثانيا: اختيار الإمام القرطبي في المسألة:

عند تفسيره للآية 38 من سورة المائدة: ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا ﴾ ، عرض القرطبي في المسألة الثامنة اختلاف العلماء في الغرم مع القطع، أي هل يكون غرم مع القطع أم لا؟.

فعرض القرطبي قول الحنفية بأنّه لا يجتمع الغرم مع القطع بحال، لأن الله سبحانه وتعالى قال: ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ ، ولم يذكر غرما.[1]

وأضاف القرطبي قول الشافعي:" يغرم قيمة السرقة موسرا كان أو معسرا، وتكون دينا عليه إذا أيسر أدّاه، وهو قول أحمد و إسحاق. وقال علماؤنا: مالك وأصحابه، إن كانت العين قائمة ردّها، وإن تلفت فإن كان موسرا غرم، وإن كان معسرا لم يتبع به دينا ولم يكن عليه شيء".

و أضاف:" و استدلّ القاضي أبو الحسن للمشهور، بقوله صلى الله عليه وسلم:" **إذا أقيم على السارق الحد فلا ضمان عليه**"[2]، وأسنده في كتابه.

كما ذكر القرطبي قول بعضهم: بأنّ الإتباع بالغرم عقوبة، والقطع عقوبة، ولا تجتمع عقوبتان وعليه عول القاضي عبد الوهاب.

1: ينظر: الجامع لأحكام القرآن، مصدر سابق ، (ج6/ ص 160).

2: البيهقي ـ السنن الكبير ، تح : عبدالله بن عبدالمحسن التركي ، مركز هجر للبحوث و الدراسات ، ط1 ، 1432هـ/2011م ، باب غرم السارق ، (ج17ص355 ، رقم 17361) .قال النسائي : مرسل .

اختيار القرطبي في المسألة:

اختار الإمام القرطبي في هذه المسألة قول الشافعي، في قوله:" والصحيح قول الشافعي ومن وافقه"[1].

1: ينظر: المصدر نفسه، الجامع لأحكام القرآن ، (ج6/ ص 165).

المبحث الثالث: الاختيارات الفقهية للإمام القرطبي في مسائل متفرقة:

المطلب الأول: الاختيارات الفقهية في مسائل الذكاة:

مفهوم الذكــاة:

لغة: التمام[1].

شرعا: عبارة عن انهار الدم الدم وفري الأوداج في المذبوح، والنحر في المنحور، والعقر في المعقور، مقرونا بنيّة القصد لله، وذكره عليه[2].

المسألة الأولى: ذكاة الجنين ذكاة أمه إذا كان قد تم حلقه ونبت شعره وخرج ميتا أو به رمق من حياة:

أولا: عرض الآراء الفقهية:

اختلف الفقهاء في هذه المسألة : إن يخرج الجنين ميتا من أمه بعد ذبحها، فهل تعد ذكاة أمه ذكاة له[3]، وذلك على أقوال:

القول الأول: ذهب الإمام أبو حنيفة إلى أنّ الجنين لا يؤكل بذكاة أمه في قوله "إذا خرج الجنين من بطن أمه ميتا لم يحل أكله، لأن ذكاة نفس لا تكون ذكاة نفسين".

القول الثاني: وقال به الإمام مالك وأصحابه: أنّ ذكاة الجنين ذكاة أمه إذا كان قد تمّ خلقه ونبت شعره وكمل خلقه.

1: ينظر: الإمام القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (ج6/ ص52).

2: ينظر: المصدر نفسه، (ج6/ص53).

3: ينظر: المصدر نفسه، (ج6/ ص 51). وينظر: الإمام أبي بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص، أحكام القرآن، تح: محمد الصادق قمحاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت . لبنان، د/ط، 1412هـ/ 1992م، (ج1/ ص139).

ثانيا: عرض المسألة عند الإمام القرطبي واختياره فيها :

عرض القرطبي في المسألة الثامنة عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ ﴾ [1]، أقوال الفقهاء في ذكاة الجنين، فتكلم في المسألة الثامنة عن حديث **"ذكاة الجنين ذكاة أمه"**[2]، فقال: "وبه يقول جماعة أهل العلم إلا ما روي عن أبي حنيفة أنه قال: "إذا خرج الجنين من بطن أمه ميتا لم يحل أكله، لأن ذكاة نفس لا تكون ذكاة نفسين". وأضاف قائلا:" واختلفوا إذا ذكيت الأم وفي بطنها جنين، فقال مالك وجميع أصحابه: ذكاته ذكاة أمه إذا كان قد تم خلقه ونبت شعره[3].

كما عرض القرطبي في ذات المسألة قول علي بن أبي طالب، وسعيد بن المسيب، والشافعي، وأحمد وإسحاق القائلين بأن: "ذكاته ذكاة أمه أشعر أو لم يشعر"[4].

اختيار الإمام القرطبي في المسألة:

اختار الإمام القرطبي قول الإمام مالك رضي الله عنه قائلا:" فمذهب مالك هو الصحيح من الأقوال الذي عليه عامة فقهاء الأمصار"[5].

1: سورة المائدة/ 03.

2: مالك بن أنس ، الموطأ ، تح : عبدالوهاب عبداللطيف ، المكتبة العلمية ، ط2 منقحة ،باب ذكاة الجنين ذكاة أمه ، (ج1 / ص222 ، رقم 650).

3: ينظر: الإمام القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (ج6/ ص52).

4: ينظر : المصدر نفسه، (ج6/ ص 52).

5: ينظر: المصدر نفسه، (ج6/ ص 52).

المطلب الثاني: الاختيارات الفقهية في مسائل الشهادات والأيمان:

أولا: الشهادات:

في اللغة: جمع شهادة، بمعنى الحضور، والشهادة: خبر قاطع.[1]

اصطلاحا: الشَّهَادَةُ إخْبَارُ حَاكِمٍ عَنْ عِلْمٍ لِيَقْضِيَ بِمُقْتَضَاهُ وَإِنَّمَا تَصِحُّ شَهَادَةُ الْعَدْلِ وَبَيَّنَهُ بِقَوْلِهِ[2].

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ حِينَ ٱلۡوَصِيَّةِ ٱثۡنَانِ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ أَوۡ ءَاخَرَانِ مِنۡ غَيۡرِكُمۡ ﴾ [3]

مسألة: حكم شهادة المسلم على الكافر:

أولا: عرض أقوال الفقهاء:

اختلف الفقهاء في هذه المسألة على قولين:

القول الأول: جواز شهادة المسلم على الكافر، وهو قول أبو موسى الأشعري، وابن عباس، وعبد الله بن قيس، وسعيد بن المسيب، وسعيد بن جبير، وابن سيرين، وابن حنبل ، وأبي حنيفة.

1: ينظر: شمس الدين محمد بن الخطيب الشربيني، مغني المحتاج، دار المعرفة، بيروت/ لبنان، ط1، 1418هـ. 1997م، (ج4/ 568).

2: ينظر: الجامع لأحكام القرآن، (ج6/ ص 349).

3: سورة المائدة/ 106.

القول الثاني: القائلين بعدم جواز شهادة الكافر على المسلم. وقال بهذا زيد بن أسلم، والإمام مالك، والشافعي، وغيرهم.

واستدلوا بقوله تعالى :﴿ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ ﴾ [1] وقوله تعالى :﴿ وَأَشْهِدُواْ ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ ﴾ [2]. أي أن هذا دليل على اشتراط الإسلام في الشاهد[3].

ثانيا: عرض المسألة عند القرطبي و اختياره فيها:

في المسألة السادسة وعند تفسيره لقوله تعالى:﴿ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ ﴾[4] ذكر القرطبي الخلاف بين العلماء حول شهادة الكافر على المسلم، وأشار أن الخلاف هو الفصل بين قوله تعالى: ﴿ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ ﴾ وقوله تعالى : ﴿ أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ ﴾.

وعرض القرطبي جملة من الأقوال حول هذا الاختلاف الوارد نذكرها فيما يلي:

الأول: في قوله: "أن الكاف والميم في قوله:﴿ مِّنكُمْ ﴾ ضمير للمسلمين، ﴿ أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ ﴾ للكافرين: فعلى هذا تكون شهادة أهل الكتاب على المسلمين جائزة في السفر إذا كانت وصية، وهو الأشبه بسياق الآية، مع ما تقرر من الأحاديث[5].

الثاني: أنّ قوله سبحانه: ﴿ أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ ﴾ منسوخ، وهذا قول زيد بن أسلم، و النخعي، ومالك، والشافعي، وأبي حنيفة وغيرهم.

1: سورة البقرة/282.

2: سورة الطلاق /02 .

3: ينظر: الإمام القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (ج6/ ص 350).

4: سورة المائدة/106.

5: ينظر: الجامع لأحكام القرآن، (ج6/ ص 349).

وعقّب القرطبي على هذا بقوله: " فهؤلاء زعموا أنّ آية الدين من آخر ما نزل، وأن فيها : ﴿ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ ﴾ . فهو ناسخ لذلك، ولم يكن الإسلام يومئذ إلا بالمدينة، فيها نزلت شهادة أهل الكتاب، وهو اليوم طبق الأرض، فسقطت شهادة الكافر.

وقد أجمع المسلمون على أن شهادة الفُسّاق لا تجوز، والكفار فُسّاق، فلا تجوز شهادتهم[1].

اختيار الإمام القرطبي:

ظهر اختيار القرطبي في القول بصحة شهادة الكافر على المسلم، فقال[2]: "قلت: ما ذكرتموه صحيح، إلا أن نقول بموجبه، وأنّ ذلك جائز في شهادة أهل الذمة على المسلمين في الوصية في السف للضرورة بحيث لا يوجد مسلم، ثم قال: وقد قال بالأول ثلاثة من الصحابة، وليس ذلك في غيره ومخالفة الصحابة إلى غيرهم ينفر عنه أهل العلم".

وظهر لفظ الاختيار في قوله: ما ذكرتموه صحيح[3].

ثانيا: الأيمان.

في اللغة: وتأتي على معان، مفردها يمين، واليمين: يطلق على الحلف، ويطلق أيضا على الحلف والقسم[4].

اصطلاحا: تحقيق أمر غير ثابت ماضيا كان أو مستقبلا نفيا أو إثباتا ممكنا، أو ممتنعا، صادقة كانت أو كاذبة مع العلم بالحال أو الجهل به[5].

1: ينظر: الإمام القرطبي، الجامع لأحكام القرآن ، (ج6ص 349).
2: ينظر: المصدر نفسه، (ج6ص 350).
3: ينظر: المصدر نفسه، (ج6ص350).
4: ينظر: مغني المحتاج، مصدر سابق، (ج4/ ص430).
5: ينظر: المصدر نفسه،(ج4 ص 430).

قال تعالى: ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلۡأَيۡمَٰنَ ﴾ [1]

مسألة: الاختلاف في اليمين الغموس، هل هي يمين منعقدة أم لا؟

اليمين الغموس:

وتسمى أيضا الصابرة، وهي اليمين الكاذبة التي تُهضم بها الحقوق، أو التي يقصد بها الغش أو الخيانة[2].

أولا: عرض أقوال الفقهاء:

اختلف الفقهاء في حكم اليمين الغموس على قولين:

القول الأول: عدم وجوب الكفارة في اليمين الغموس، وهو ما ذهب إليه جمهور الفقهاء: من الحنفية، والمالكية، والحنابلة، وهو قول الثوري، وأهل العراق، وقول أبي سفيان، وأبي ثور، وأبو عبيد، وأصحاب الحديث وأصحاب الرأي من أهل الكوفة[3].

القول الثاني: وجوب الكفارة في اليمين الغموس، وهو ما ذهب إليه الشافعية[4].

ثانيا: عرض المسألة عند القرطبي واختياره فيها :

في المسألة الخامسة عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلۡأَيۡمَٰنَ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطۡعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنۡ أَوۡسَطِ مَا تُطۡعِمُونَ

1 : سورة المائدة/89 .

2: ينظر:السيد سابق، فقه السنة، دار الفتح للإعلام العربي، مصر/ القاهرة، ط2، 1419هـ. 1999م، (ج4/ ص12).

3: ينظر: الجامع لأحكام القرآن، المصدر السابق، (ج6/ ص267).

4: ينظر: المصدر نفسه، (ج6ص267).

أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾[1]، عرض القرطبي أقوال الفقهاء في حكم اليمين الغموس، فقال: "اختلف في اليمين الغموس هل هي منعقدة أم لا؟

قال الجمهور بأنها يمين غير منعقدة ولا كفارة فيها وهو قول مالك، وأنس ومن تبعه من أهل المدينة وغيرهم.

واستدلوا على ذلك بقوله صلى الله عليه وسلم: **"من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها فليأت الذي هو خير وليكفر عن يمينه"**[2] .

ثم عرض القرطبي قول الشافعي: بأنها يمين منعقدة، وتجب فيها الكفارة.

اختيار الإمام القرطبي:

اختار القرطبي قول الجمهور، في قوله:" فالذي عليه الجمهور أنها يمين مكر وخديعة وكذب فلا تنعقد، ولا كفارة فيها. وقال الشافعي: هي يمين منعقدة، لأنها مكتسبة بالقلب، معقودة بخبر، مقرونة باسم الله تعالى"[3].

ثم عقّب القرطبي بعدها بقوله:" والصحيح الأول"، وكان هذا اختياره، فقال: "والكتاب والسنة دالان على القول الأول"[4].

1: سورة المائدة/89.

2: مسلم ـ صحيح مسلم ،باب ندب من حلف يمينا فرأى غيرها خيرا ، (ج3 / ص1271 ، رقم 1650) .

3: ينظر: الجامع لأحكام القرآن،(ج6/ ص267).

4: ينظر: المصدر نفسه، (ج6ص268).

خاتمة:

- أهم النتائج .
- التوصيات .

خاتمة:

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات، وبفضله تُنَال المكرمات، وتُكفّر الخطيئات، خصَّنا بِمِنَّتِه وقوّته بالدراسات، في مسائل وأحكام الحدود والجنايات والعبادات، ومع ذلك فلم تستوف ما فيها من البيانات والدلالات، فعفوك اللهم عن السقطات والزلّات.

في ختام هذا البحث، نحمد الله ونشكره على كل حال وفي كل زمان، وقد أردنا أن نُتوّج هذا البحث بأهم النتائج والتوصيات، التي كانت تعترضنا أثناء هذا المشوار نُجملها فيما يلي:

1. اهتمام الإمام القرطبي بأفضل أنواع التفسير، وهو تفسير القرآن بالقرآن، ثم تفسير القرآن بالسنة، ثم تفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين.

2. عدم تعصبه لمذهب معين، فالمعتمد عنده صحة الدليل وقوة الاستدلال به.

3. تأثر الإمام القرطبي ببيئته العلمية التي عاش فيها، في الأندلس وفي مصر، وساهمت في بنيته العلمية القوية.

4. أنّ الإمام القرطبي لا يعتمد على إعادة المسائل التي تناولها بالبحث فيما سبق من السور، بل يحيل القارئ إليها وهذا كثير في تفسيره.

5. أنّ القرطبي قسم تفسير الآيات وما يتعلق بها من موضوعات فقهية إلى مسائل، هذا ما يعكس شخصيته ويبرز مكانته العلمية.

6. الاختيارات الفقهية للإمام القرطبي هي أقوال رجحها الإمام في تفسيره وقواها بالأدلة.

7. استخدام الإمام القرطبي للألفاظ والصيغ الدالة على الترجيح والاختيار، فمنها ما هو صريح، ومنها ما هو ضمني، إذ يعتمد هذا الأخير على فهم القارئ، ومن هذه الألفاظ نذكر: الصحيح، الأصح، الصواب، اختار، أولى، أظهر، قلت....الخ.

8. اعتمد الإمام في منهجه على الجمع بين النقل والمناقشة للأقوال التي ينقلها، فكان حريصا على الجمع بين الأقوال ما أمكن، وإذا تعذر ذلك لجأ إلى المفاضلة والترجيح.

9. التزام القرطبي بنقل أقوال العلماء في المسألة وتوسعه فيها دون تعصب لمذهبه المالكي، وكذلك التزامه ببيان الضابط الذي دفعه إلى اختيار هذا القول أو ذاك، إذ يبين بذلك الأساس المعتمد لديه في الترجيح.

10. اعتمد القرطبي في ترجيحاته على الدليل والنظر، لهذا هو من اللذين أصَّلوا لقواعد الترجيح.

التوصيات:

1. نوصي الباحثين المعتنين بالدراسات القرآنية بالاهتمام بدراسة اختيارات المفسرين واستيعابها، ففيها ثروة علمية كبيرة، وتقوية لملكة التفسير.

2. ندعو الباحثين بالاهتمام بدراسة الاختيارات التي لم تُبحث.

3. ندعو جميع القائمين على أقسام العلوم الإسلامية بالدعم والتشجيع على دراسة هذا العلم دراسة علمية موضوعية، والعمل على إخراج الدراسات والبحوث التي انتهت دراستها من مواضيع الاختيارات.

4. كما ندعو طلاب العلوم الإسلامية للاهتمام أكثر بعلم أصول الفقه لتنمية الملكة الفقهية لديهم وإسهامهم في نهضة الأمة.

وفي الأخير نحمد الله جل في علاه حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه، كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، وكما يحبه ويرضاه. ونسأله عزّ وجلّ أن يغفر لنا ذنوبنا، وأن يتجاوز عن كل تقصير حصل منّا.

خاتمة:

نسأل الله التوفيق والسداد في إتمام هذا العمل المتواضع، ونرجو أن ينال القبول والاستحسان، وما أصبنا فيه فمن الله الواحد المنان، وما أخطأنا فيه فمن أنفسنا ومن الشيطان.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعل آله وصحبه أجمعين والحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات.

فهارس الرسالة :

- فهرس الآيات القرآنية
- فهرس الأحاديث النبوية
- فهرس تراجم الأعلام
- فهرس المصادر و المراجع
- فهرس الموضوعات

فهرس الآيات القرآنية :

الرقم	طرف الآية	السورة و رقم الآية	الصفحة
1	﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾	الفاتحة 1	22
2	﴿ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾	الفاتحة 3	22
3	﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا ﴾	البقرة 22	23
4	﴿ وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ ﴾	البقرة 23	23
5	﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِى ٱلْقَتْلَى ﴾	البقرة 174	46
6	﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ﴾	البقرة 187	22
7	﴿ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ ﴾	البقرة 282	54
8	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحِلُّوا۟ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَلَا ٱلْهَدْىَ ﴾	المائدة 2	43
9	﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ ﴾	المائدة 3	52
10	﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓا۟ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا ﴾	المائدة 38	47
11	﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِالنَّفْسِ ﴾	المائدة 45	45
12	﴿ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ ﴾	المائدة 89	55

13	﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ حِينَ ٱلۡوَصِيَّةِ ٱثۡنَانِ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ أَوۡ ءَاخَرَانِ مِنۡ غَيۡرِكُمۡ ﴾	المائدة 106	53
14	﴿ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِ ﴾	المائدة 6	40
15	﴿ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ ﴾	المائدة 6	36
16	﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِ ﴾	المائدة 6	35
17	﴿ خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ ﴾	التوبة 104	21
18	﴿ نَبِّئۡ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿49﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ ٱلۡعَذَابُ ٱلۡأَلِيمُ ﴾	الحجر 50/49	23
19	﴿ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ ﴾	النحل 44	19
20	﴿ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ ﴾	غافر 3	23

21	﴿ أَهُمۡ خَيۡرٌ أَمۡ قَوۡمُ تُبَّعٖ ﴾	الدخان 37	17
22	﴿ نَحۡنُ قَدَّرۡنَا بَيۡنَكُمُ ٱلۡمَوۡتَ وَمَا نَحۡنُ بِمَسۡبُوقِينَ ﴾	الواقعة 60	25
23	﴿ وَأَشۡهِدُواْ ذَوَيۡ عَدۡلٖ مِّنكُمۡ ﴾	الطلاق 2	54
24	﴿ فَقَدَّرۡنَا فَنِعۡمَ ٱلۡقَٰدِرُونَ ﴾	المرسلات 23	24
25	﴿ إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي ظِلَٰلٖ وَعُيُونٖ ﴿41﴾ وَفَوَٰكِهَ مِمَّا يَشۡتَهُونَ ﴿42﴾ كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ هَنِيٓـَٔۢا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿43﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾	المرسلات 45/41	26
26	﴿ كُلُواْ وَتَمَتَّعُواْ قَلِيلًا إِنَّكُم مُّجۡرِمُونَ ﴿46﴾ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ﴾	المرسلات 47/46	26
27	﴿ يُنَبَّؤُاْ ٱلۡإِنسَٰنُ يَوۡمَئِذِۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴾	القيامة 13	29
28	﴿ فَمَهِّلِ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَمۡهِلۡهُمۡ رُوَيۡدَۢا ﴾	الطارق 17	25
29	﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿14﴾ وَذَكَرَ ٱسۡمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴾	الأعلى 15/14	21

فهرس الأحاديث النبوية :

الرقم	طرف الحديث	الراوي	الصفحة
1	" إذا أقيم على السارق الحد "	عبدالرحمن بن عوف	50
2	" إذا توضأ أدار الماء "	جابر بن عبدالله	37
3	" إذا توضأ مسح رأسه كله "	الربيع بنت معوذ	37
4	" إني لأعرف حجرا بمكة "	جابر بن سمرة	16
5	" ذكاة الجنين ذكاة أمه "	أبو سعيد الخدري	52
6	" لا تقطع يد السارق "	عائشة	47
7	" لا يقتل مسلم بكافر "	علي بن أبي طالب	45
8	" مسح بناصيته "	المغيرة بن شعبة	38
9	" من حلف على يمين "	عبدالرحمن بن سمرة	57
10	" نزل القرآن بالمسح "	عبدالله ابن عباس	41
11	" ويل للأعقاب "	عبدالله بن عمرو	42

فهرس الأعلام المترجم لهم :

الرقم	اسم الشهرة	الاسم الكامل	الصفحة
1	ابن جهم	علي بن جهم	25
2	ابن فرحون	ابراهيم بن علي بن محمد	5
3	الذهبي	شمس الدين الذهبي	5
4	زفر	زفر بن الهذيل	38
5	الطحاوي	أبو جعفر أحمد بن محمد	38
6	عكرمة	عكرمة بن عمرو المخزومي	25
7	الفراء	أبو زكريا يحي بن زياد	24
8	القتبي		24
9	الكرخي	أبو محفوظ معروف بن فيروز	38
10	الكساني	علاء الدين الكساني	24
11	نافع	نافع بن عبدالرحمن بن أبي نعيم الليثي	24

فهرس المصادر و المراجع :

القرآن الكريم برواية ورش .

كتب الحديث :

01. البخاري ـ **صحيح البخاري** ،تح : محمد زهير بن ناصر الناصر ، دار طوق النجاة ،ط1، 1424هـ.

02. بن حنبل أحمد ـ **المسند** ، تح : شعيب الأرنؤوط و آخرون ، مؤسسة الرسالة ، ط1 ، 1424هـ/2001م.

03. البيهقي ـ **السنن الكبرى** ، تح : عبدالله بن عبدالمحسن التركي ، مركز هجر للبحوث و الدراسات ، ط1 ، 1432هـ/2011م.

04. الدارقطني ـ **سنن الدارقطني** ، تح : شعيب الأرناؤوط ،مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1424هـ/2004م.

05. مالك بن أنس ، **الموطأ** ، تح : عبدالوهاب عبداللطيف ، المكتبة العلمية ، ط2 منقحة.

06. مسلم بن الحجاج ، **صحيح مسلم** ، تح : محمد فؤاد عبدالباقي ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

كتب المعاجم و اللغة :

07. بن فارس أبو الحسين أحمد بن زكريا، **مقاييس اللغة**، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ. 1979م.

كتب الفقه :

08. ابن قدامة، **المغني**، تح: د/ عبد الله بن عبد المحسن التركي، و د/عبد الفتاح محمد الحلو، دار عالم الكتب، الرياض، د،ط.

09. أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن المغربي، **مواهب الجليل شرح مختصر خليل**، دار عالم الكتب، المملكة العربي السعودية، طبعة خاصة، 1423هـ /2003م.

10. بن رشد القرطبي أحمد بن محمد بن أحمد ، **بداية المجتهد ونهاية المقتصد**، دار المعرفة، ط6، 1402هـ/1982م.

11. الجزيري عبد الرحمن ، **الفقه على المذاهب الأربعة**، دار الكتب العلمية، بيروت/لبنان، ط2، 2003م/ 1424هـ.

12. الجندي فريد عبد العزيز ، **جامع الأحكام الفقهية**، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط 2،2005 م/ 1426م.

13. سابق السيد ، **فقه السنة**، دار الفتح للإعلام العربي، مصر/ القاهرة، ط2، 1419هـ ـ 1999م.

14. الكاساني الإمام علاء الدّين أبي بكر بن مسعود الحنفي، **بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع**، تح: الشيخ محمد معوّض و الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط2، 2003م ـ 1424هـ.

15. القرطبي الإمام عبد الله محمد بن أحمد بن فرح ،**التذكار في أفضل الأذكار**، دار البيان، بيروت، ط3، 1407هـ/1987.

كتب أصول الفقه و التفسير :

16. أكرور مصطفى، **أصول منهج التفسير الفقهي نشأته وتطوره** ، دار الخلدونية ، د ، ط.

17. بهنسي فتحي ، **القصاص في الفقه الإسلامي**، دار الشروق، ط5، 1409هـ/1989م.

18. التهانوي محمد علي، **كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم**، تح: رفيق العجم و علي دحروج، مكتبة لبنان، ط،1 1996م.

19. الرازي الجصاص الإمام أبي بكر أحمد بن علي، **أحكام القرآن**، تح: محمد الصادق قمحاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان، د/ط، 1412هـ/ 1992م.

10. الزركشي، **البحر المحيط**، ط2، 1413هـ ـ 1992م.

21. السنوسي مفتاح بلعم، **القرطبي حياته و آثاره العلمية ومنهجه في التفسير**،دار المكتبة الوطنية، بنغازي، ط1، 1998م.

22. الشربيني شمس الدين محمد بن الخطيب ، **مغني المحتاج**، دار المعرفة، بيروت/ لبنان، ط1، 1418هـ ـ 1997م.

23. الصابوني محمد علي ، **روائع البيان تفسير آيات الأحكام من القرآن**، مؤسسة مناهل العمر فان، بيروت، د/ط.

24. الطحاوي أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي (المتوفى: 321هـ) ، **شرح معاني الآثار** ، تح: (محمد زهري النجار – محمد سيد جاد الحق) من علماء الأزهر الشريف ، عالم الكتب ، ط الأولى – 1414 هـ، 1994 م.

25. عامر بن عيسى، **آيات الأحكام في كتابه "الجامع لأحكام القرآن"**، إشراف: أ/د. حسن بن عبد الغني،1426هـ.

26. القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وأي الفرقان**، تح:عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط1 ،1427هـ/2006م.

26. مشهور حسن محمود سليمان، **الإمام القرطبي شيخ أئمة التفسير**، دار القلم ، دمشق، ط1، 1993م.

كتب التراجم :

28. ابن العماد الإمام شهاب الدّين أبي الفلاح الحنبلي، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، تح: عبد القادر الأرناؤوط و محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق . بيروت.

29. ابن فرحون، **الديباج المذهب لمعرفة أعيان المذهب**، تح/محمد الأحمدي عبد النور،دار التراث للطبع والنشر، ط1351،1هـ.

31. أبو بكر بن خلكان، **وفيات الأعيان**، تح: د/احسان عباس، دار صادر، بيروت، 1398هـ . 1978م.

27. المقري التلمساني أحمد بن محمد ، **نفح الطيب من غضن الأندلس الرطيب**، تح: حسان عباس، دار صادر، بيروت.

30. الذهبي شمس الدين أبو عبد الله محمد ابن أحمد ابن عثمان بن قايماز ، **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير و الأعلام**، تح:بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي، ط1 ، 2003 .

31. الذهبي، **سير أعلام النبلاء** ،تح: الشيخ شعيب الارناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط3، 1405هـ/ 1985م.

32. الزركلي خير الدين ، **الأعلام**، دار العلم للملايين، بيروت . لبنان، ط15، مايو 2002.

33. السبكي تقي الدين، **طبقات الشافعية** ، تح : عبدالفتاح محمد الحلو ، دار هجر ، ط2 ، 1413هـ .

الرسائل الجامعية :

36. إيسوفو ايشعو، **اختيارات الإمام ابن الماجشون الفقهية في باب الحدود من الجنايات جمعا ودراسة**، إشراف: أ.د/ مجدي مصلح إسماعيل شلش، قسم الفقه، جامعة المدينة العالمية، 1433هـ. 2012م.

37. الخن مصطفى سعيد ، **أثر الاختلاف في القواعد الأصولية في اختلاف الفقهاء**، بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه في أصول الفقه، الجامعة الأزهرية، مؤسسة الرسالة، ط7، 1418هـ/1998م.

38. الزهراني عبد الله عيدان أحمد ، **ترجيحات القرطبي في التفسير من أول الكتاب إلى: الآية رقم (188) من سورة البقرة جمعا ودراسة وموازنة**، للمشرف:عبد الودود مقبول حنيف، بحث لنيل شهادة الماجستير، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى/السعودية، 1429/1428هـ.

39. العليبي عبد الرحمن أحمد علي ، **اختيارات الإمام القرطبي في الآيات الكونية، دراسة تحليلية وصفية**، أ/د.فيصل الطاهر خلف الله، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية بالسودان، كلية الدراسات العليا، 1437هـ/2016م.

40. ورنيقي محمد /مذكرة لنيل الدكتوراه في الفقه الأصولي، **الترجيحات الفقهية للإمام القرطبي من خلال تفسيره(جمعا ودراسة)**، إشراف:أ/د.محمد موسوني، قسم العلوم الإنسانية، جامعة أبو بكر قايد ـ تلمسان ـ، 1432/1431هـ.

41. يعقوب بن إسحاق بن سليمان، **الاختيارات الفقهية للحافظ ابن حجر العسقلاني في كتابه فتح الباري من خلال كتاب الحج**، إشراف: عبد الناصر خضر ميلاد، كلية العلوم الإسلامية . قسم الفقه، جامعة المدينة العالمية، ماليزيا، 1430هـ . 2014م.

المواقع الإلكترونية :

42. الأكلبي سعيد ، اختيارات ابن العربي الفقهية في المعاملات المالية، أُخذ يوم: 03 /08/ 2020م، في الساعة: 13:52، من موقع "الألوكة"، على الشبكة العنكبوتية :
http://www.alukah.net/library/0/66029/#ixzz4fehXlIm7

43. نشرة تعريفية لكتاب: الجامع لأحكام القرآن للإمام القرطبي، موقع نداء الإيمان ، السبت 12 ذو الحجة 1441هـ / 9:48 صباحا ،volunteers @al –eman.com .

فهرس الموضوعات :

مقدمة :..... أ

الفصل التمهيدي: التعريف بالإمام القرطبي و كتابه التفسير " الجامع لأحكام القرآن":.....1

مدخل :.....4

الاختيارات الفقهية:.....4

أهمية الاختيارات الفقهية:.....5

المبحث الأول: سيرة الإمام القرطبي الشخصية:.....6

المطلب الأول:اسمه ، نشأته ومكانته العلمية:.....6

المطلب الثاني:رحلته في طلب العلم:.....9

المطلب الثالث: شيوخه وتلاميذه ـ مذهبه الفقهي وعقيدته:.....10

المبحث الثاني:المسار العلمي للإمام القرطبي:.....16

المطلب الأول:آثار الإمام القرطبي ومؤلفاته:.....16

المطلب الثاني:الأسباب التي دعت القرطبي إلى الاهتمام بالتفسير:.....22

المطلب الثالث: منهجه في التفسيـــــر:.....25

المبحث الثالث: التعريف بكتاب التفسير " الجامع لأحكام القرآن":.....30

المطلب الأول: اسم الكتاب ومحتوياته :.....30

المطلب الثاني: سبب تأليف الكتاب . مكانته وقيمته العلمية:.....32

المطلب الثالث: أهمية تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن):.....35

الفصل الأول: نماذج من الاختيارات الفقهية المستخرجة من سورة المائدة:.....35

المبحث الأول: الاختيارات الفقهية للإمام القرطبي في العبادات:.....37

المطلب الأول: الاختيارات الفقهية في مسائل الطهارة:.....37

المسألة الأولى: اختلاف العلماء في دخول المرافق في التحديد:.....39

المسألة الثانية: اختلاف العلماء في تحديد بداية المسح بالرأس:.....42

المسألة الثالثة: حكم غسل الرّجلين في الوضوء:.....42

المطلب الثاني: الاختيارات الفقهية في الحج:.....45

مسألة: جواز إشعار الهدي:.....48

المبحث الثاني: الاختيارات الفقهية في مسائل الجنايات والحدود:.....47

المطلب الأول: الاختيارات الفقهية في القصاص:.....47

المسألة الأولى: حكم قتل الكافر بالمسلم:.....47

المطلب الثاني: الاختيارات الفقهية في حد السرقة:.....49

المسألة الأولى: حكم النصاب الموجب للقطع في السرقة:.....49

المسألة الثانية: اختلاف العلماء في الغرم مع القطع:.....51

المبحث الثالث: الاختيارات الفقهية للإمام القرطبي في مسائل متفرقة:.....53

المطلب الأول: الاختيارات الفقهية في مسائل الذكاة:.....53

المسألة الأولى: ذكاة الجنين ذكاة أمه إذا كان قد تم حلقه ونبت شعره وخرج ميتا أو به رمق من حياة:.....53

المطلب الثاني: الاختيارات الفقهية في مسائل الشهادات والأيمان:.....55

مسألة: حكم شهادة المسلم على الكافر:.....55

مسألة: الاختلاف في اليمين الغموس، هل هي يمين منعقدة أم لا؟:.....58

خاتمة :..... 61

التوصيات :..... 63

فهارس الرسالة :.....66

فهرس الآيات :..... 67

فهرس الأحاديث :.....70

فهرس الأعلام :..... 71

فهرس المصادر و المراجع :.....72

فهرس الموضوعات :.....78

ملخص:

يهدف هذا الموضوع لدراسة اختيارات الإمام القرطبي الفقهية من خلال كتابه " الجامع لأحكام القرآن"، حيث تم تخصيص سورة المائدة أنموذجا . و قد كان تقسيم موضوع الرسالة إلى :مقدمة و مدخل و فصلين وخاتمة ، حيث حضي المدخل بتناول تعريف للاختيارات الفقهية و بيان لأهميتها ، أما الفصل التمهيدي فقد حضي بدراسة حياة الإمام القرطبي و التعريف بكتابه الجامع لأحكام القرآن ، و في الفصل الأول فقد عرجنا على اختيارات وترجيحات الإمام في باب العبادات و الحدود الجنايات و بعض المسائل المتفرقة من خلال سورة المائدة.

و من أهم النتائج المستخلصة من البحث : عدم تعصب الإمام لمذهب معين ، فالمعتمد عنده صحة وقوة الدليل . و قد قسم الإمام تفسير الآيات و ما يتعلق بها من موضوعات فقهية إلى مسائل و هذا ما يعكس شخصيته العلمية.

الكلمات المفتاحية :القرطبي ، الاختيارات الفقهية ، التفسير.

Summary

This research aims to study imam AlQurtbi jurisprudential choices through his comprehensive book of the provisions of the Quran. Where surat Al Maidah is designated as a model and topic of the thesis was divided into an introduction, two chapters and a conclusion. Where the entrance led to a definition of option and an indication of their importance as for the introductory chapter, it was a study of the life of Imam AlQurtbi and the introduction of his comprehensive book on the rulings of the Quran. And among the most important conclusions drawn: the Imam lack of intolerance to a particular doctrine and his reliance on the validity of the evidence, his division to interpret the verses their jurisprudential issues into issues that highlight his personality.
Key words: AlQurtbi, Jurisprudential choices, Interpretation.

Ministry of Higher Education and Scientific Research
Ammar Telidji University
College of Humanities, Islamic Sciences and Civilization
Department of Islamic Sciences

Title:

The jurisprudential choices of imam AL-Qurtubi in his cimprehensive book of the provisions of the Quran

-surat AL-Maidah as a model-

Memorandum for obtaining a master's degree in Islamic Sciences
Specialty: Comparative jurisprudence and its origins

Preparing by
SOUHILA MISSAOUI
LEILA TOUATI

supervisor
Dr.MOHAMMED REDDA CHOUCHA

Discussion Committee: Members

Dr. AL-Azhari DAMMANA	**As president**
DR. ABDERHMANE MAIDI	**As examiner**
DR. MOHAMMED REDDA CHOUCHA	**As Supervisor**

1441-1440/ م 2020-2019هـ